



الأزهر الشريف  
قطاع المعاهد الأزهرية

# البلاغة العربية للصف الأول الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ  
٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

بوابة الأزهر للتعليمية

### الأهداف العامة للكتاب

١. التعرف على مفهوم الفصاحة والبلاغة، والتفريق بين فصاحة الكلمة، وفصاحة المتكلم.
٢. التعرف بعلم المعاني وأبوابه.
٣. التعرف على أحوال الإسناد الخبري.
٤. القدرة على التفريق بين الحقيقة العقلية، والمجاز العقلي.
٥. التعرف على أحوال الإسناد الإنشائي.
٦. التعرف على أحوال المسند إليه.
٧. التعرف على أحوال المسند.
٨. التعرف على أحوال متعلقات الفعل.
٩. القدرة على استخراج الأسرار البلاغية من القرآن الكريم والنصوص الأدبية المختلفة.
١٠. القدرة على الاتيان بأمثلة من خارج الكتاب على القواعد البلاغية التي درسها.

\*\*\*

بَوَابَةُ أَزْهَرِيَّاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ

١٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ لَمْ يَنْعَضِ الْبَلِغُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَخْلُلُ بِلِسَانِهِ غِلَّ النَّارِ بِلِسَانِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمْلَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَصَبَّرْتُ بِالرَّغَبِ وَأَحْلَيْتُ فِي الْعَتَاثِ وَجَعَلْتُ فِي الْأَرْضِ طَهْرًا وَتَسْجِدًا وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَلَامًا وَخَتَمْتُ مِنَ النَّبِيِّينَ

١١- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاعِدَ خَوَانِهِ

١٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الشَّرْقِ، فَخَطَبَا، فَمَحَبَبَ النَّاسَ لِبَيَانِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ، أَوْ: إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ. وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ، وَإِنْ مِنْ الشَّرِّ حُكْمٌ

١٣- قَالَ ﷺ: أَسْجَعُ كَسْجَعِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَدَبَّ عَلَى مَنْ اسْتَعْدَمَ أُسْلُوبَ السَّجْعِ بِتَكْلُفٍ، وَبِغَيْرِ حَقٍّ

١٤- وَمَا يَصِلُ بِذَلِكَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي تَقْدِيلِ شِعْرِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي قَوْلِهِ: «كَانَ لَا يَنْتَعِجُ خَوْبِيئِي الْكَلَامِ، وَلَا يُعَاظِلُ فِي الْمَقْلُوعِ» وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ، حَيْثُ جَرَتْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ الْفَاطَةُ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ، وَالْبَيَانُ وَالسَّجْعُ الْفَعَّ بِمَصْطَلَحَاتِهَا الَّتِي تَعَارَفَ عَلَيْهَا الْمُتَأَخَّرُونَ، وَمِثْلُهُ مَا وَرَدَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ عَلَى نُمُو الْمَلاحِظَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ.



(١) انظر سنن أبي داود رقم (٥٠٠٥)، ومسنن الصنعانية في الكتب السنة ٣١/ ١٣٦، والحديث حسن، يخلل بلسانه أصله من إدخال الشيء في خلال الشيء وهو وسطه. البقرة: القصود بها البقرة، وقد تكلف هذا الحديث عن أن الله عز وجل ينطق الذي يتكلف البلاغة، ويتحدث بغير وتكلف، حيث وصفه بأنه يشبه البقرة التي تخلل بلسانها أي تحرك لسانها ولديها، ولده، يعني أنه يتكلف ويتنطق كما أن البقرة هذا شأنها وهذه طريقها في قولها تستعمل لسانها في أكلها. ينظر عبد المحسن العباد شرح سنن أبي داود ٢٨/ ٣٨٣.

(٢) أخطأت: صيغة المجهول من التفضيل. يست: أي يست خصال جوامع الكلم. أراد به القرآن جمع الله عز وجل بطلقة الألفاظ السيرة منه في معاني كثيرة، وكذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ، كثيرا المعاني.

### ثالثا: الملاحظات البلاغية في عهد الدولة الأموية

في هذا العصر كثر اختلاط العرب بالأعاجم الذين دخلوا الإسلام، وبدأ اللحن يتسرب إلى الألسنة الفصيحة، ومن ثم كثرت تلك الملاحظات في العصر الأموي تصحيجا للسان، وتحسبا للإعراب عن الوجدان، وبدأ العلماء بضمون القواعد التي يسير عليها التكلم في صورة ساذجة في مختلف العلوم، من ثم تامت هذه الملاحظات البلاغية، والفتنات النقدية، وكثرت على ألسنة الخلفاء، وبخاصة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في مأخذه على الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات حين مدح مصعب بن الزبير بقوله:

إِنَّمَا مُضَعَّبٌ شَبَّابٌ مِنْ آلِهِ \* تَحَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ  
مَلَكُهُ مُلْكُ زَاوِيَةِ لَيْسَ فِيهِ \* جَسْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كَيْرُوتُ

ومدح عبد الملك بقوله:

بَعَثْتُكَ الشَّامَ لَسَوْقٍ مَفْرُوقَةٍ \* عَمِلَ جَيْشِي ثَلَاثَةَ الذُّعْبِ

فقال له عبد الملك: أقول لمصعب:

إِنَّمَا مُضَعَّبٌ شَبَّابٌ مِنْ آلِهِ \* تَحَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ

ونقول لي:

بَعَثْتُكَ الشَّامَ لَسَوْقٍ مَفْرُوقَةٍ \* عَمِلَ جَيْشِي ثَلَاثَةَ الذُّعْبِ

فكانت هذه ملاحظة دقيقة جدا، لأن خطاب الملوك ينبغي أن يكون بأسلوب معالين لفتن حاكمهم، وهنا الشاعر الرقي في مدح مصعب عن مدح الخليفة.



### رابعاً: الملاحظات البلاغية في عهد الدولة العباسية

مع دخول حركة التدوين في العصر العباسي بدأ تسجيل كل الملاحظات البلاغية والأحكام النقدية، وصارت كل الطوائف العلمية المختلفة على الساحة تدلي بدلوها في البلاغة حيث كان لطائفة المفسرين والأصوليين والفقهاء دور جلي، ولطائفة النحاة والمفوضين إسهام بارز، ولطائفة الكتاب والشعراء والنقاد صنع مهم، ولطائفة الفلاسفة والمتكلمين عمل جليل، كل هؤلاء كان لهم دور في تكامل علوم البلاغة، واستوائها على سوقها، ثم برزت طائفة الشراح والمختصين في القرن السابع الهجري الذين تعدوا للمسائل البلاغية في صورتها النهائية، ولكن بعضهم تناول مسائلها بطريقة فلسفية منطقية مما أصاب البلاغة في المعصور المتأخرة ببعض الجمود، ثم زاد الطين بلة إشغال طائفة البديعيين والبديعيات بما كانوا عليه من تكلف ألوان البديع في قصائدهم، ولم يضيفوا لشرح البلاغة وروحها التوجيه شبيهاً ذاب إلى أن جاء العصر الحديث، ونهضت الأمة في شتى المجالات فبدأت العودة إلى روح البلاغة الأدبية بظهور، وطق التحليل الرفيع للتصوُّص بنجلى، وكان لأعلام العصر الحديث دور واضح في ذلك حتى استردت البلاغة الأدبية عرشها، وعمل كلُّ لقد كانت هذه الطوائف العلمية المختلفة تتوخى من دراستها للبلاغة إحدى غايات ثلاث: غاية دينية، وغاية نقدية، وغاية تعليمية، وإلى هذه الأهداف الثلاثة أشار أبو هلال العسكري في الصناعتين.

وفي الجدول الآتي نوضح لأبنائنا الطلاب أشهر علماء المدارس البلاغية، وتواريخ وفاتهم، والكتب التي ألفوها، والغاية من تأليفها.

### أولاً: مدرسة الإعجازيين والمفسرين والأصوليين والفقههاء -

وغايتها من التأليف دينية، وهي تحلية أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، والكشف عن خصائصه الأسلوبية، وطرائقه اللغوية، وكيفية استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية، وسنورد فيما يلي أبرز أعلام هذه المدرسة مرتبين لهم ترتيباً زمنياً مع ذكر مؤلفاتهم التي ساهمت في تطور البلاغة العربية.

### أ- الإعجازيون.

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	علي بن عيسى الرمالي	٣٨٦هـ	الكت في إعجاز القرآن	ديني
٢	الخطابي "حمد بن محمد"	٣٨٨هـ	بيان إعجاز القرآن	ديني
٣	الباقلي "محمد بن الطيب"	٤٠٣هـ	إعجاز القرآن	ديني
٤	الفاضي عبد الجبار	٤١٥هـ	الفتي في أبواب التوحيد والعدل الجزء ١٦	ديني

وبلاحظ هنا أن النظر في بلاغة القرآن الكريم كان هو الدافع الأول للتأليف عند هؤلاء السابقين كما ترى من عنوانات كتبهم.

\*\*\*

## ب- المفسرون

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	ابن تيمية "عبد الله بن مسلم الدينوري"	٢٧٦هـ	أرب الكتاب + الشعر والشعراء + تأويل مشكل القرآن	ديني
٢	الإمام الطبري	٣١٠هـ	تفسير الطبري "جامع البيان"	ديني
٣	الزمخشري "محمود بن عمر"	٥٢٨هـ	الكشاف	ديني
٤	شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطبري	٧٤٣هـ	لطائف البيان في المعاني والبيان + تفسير الكشاف للكشاف	ديني

\*\*\*

## ج- الأصوليون والنقهاء

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	الإمام الخصائص الحنفي	٣٧٤هـ	أحكام القرآن	ديني
٢	الكنز المرفوع الثاني	٥٠٤هـ	أحكام القرآن	ديني
٣	الإمام أبو حامد الغزالي	٥٠٥هـ	المستصفى	ديني
٤	أبو بكر بن العربي اللكهنوي	٥١٣هـ	أحكام القرآن	ديني
٥	الإمام عبد الله بن عبد العزيز بن عبد السلام	٦٦٠هـ	الإشارة إلى الإعجاز في بفس أنواع المعجاز	ديني

## ثانيا - مدرسة اللغويين والنحاة -

## أ- اللغويون

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	أبو عبيدة معمر بن القتيبي	٢١٠هـ	عجاز القرآن	ديني
٢	عبد الملك بن قزيب الأصمعي	٢١٦هـ	فحولة الشعر	تعليمي
٣	البردة "محمد بن يزيد"	٢٨٥هـ	الكامل في اللغة والأدب + المنتخب + البلاغة	تعليمي
٤	محمد بن إسحاق السعدي	٤٢٩هـ	فقه اللغة ورسالة العربية	تعليمي

## ب- النحاة

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	سيبويه "شبر بن عمرو"	١٨٠هـ	"الكتاب"	تعليمي
٢	الفراء "يحيى بن يزيد"	٢٠٧هـ	معاني القرآن	تعليمي
٣	نظير "أحمد بن يحيى"	٢٩١هـ	قواعد الشعر	تعليمي
٤	عبد القاهر الجرجاني	٤٧١هـ	دلائل الإعجاز + أسرار البلاغة	ديني
٥	ابن الرومكاني "عبد الواحد بن عبد الكريم"	٦٥١هـ	التيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن	ديني

### الأهداف العامة للكتاب

١. التعرف على مفهوم الفصاحة والبلاغة، والتفريق بين فصاحة الكلمة، وفصاحة المتكلم.
٢. التعرف بعلم المعاني وأبوابه.
٣. التعرف على أحوال الإسناد الخبري.
٤. القدرة على التفريق بين الحقيقة العقلية، والمجاز العقلي.
٥. التعرف على أحوال الإسناد الإنشائي.
٦. التعرف على أحوال المسند إليه.
٧. التعرف على أحوال المسند.
٨. التعرف على أحوال متعلقات الفعل.
٩. القدرة على استخراج الأسرار البلاغية من القرآن الكريم والنصوص الأدبية المختلفة.
١٠. القدرة على الاتيان بأمثلة من خارج الكتاب على القواعد البلاغية التي درسها.

\*\*\*

بَوَابَةُ أَزْهَرِيَّاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ



## الوحدة الأولى

نبذة عن نشأة البلاغة، ومقدمة في الفصاحة والبلاغة، وتعريف علم المعاني، وأبوابه.

### أهداف الوحدة الأولى

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يكتب مقالاً عن نشأة البلاغة، وأشهر من الفوا فيها.
٢. يعد بحثاً يتناول فيه ما يتعلق بمفهوم الفصاحة، والفرق بينه وبين البلاغة.
٣. يكتب موضوعاً عن علم المعاني وأبوابه.
٤. يطبق ما درسه على أمثلة ونصوص مقدمة له.

بوابة أزهرى للتعليمية

## الدرس الأول

### (نبذة موجزة عن نشأة البلاغة)

#### أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- ١ يكتب موضوعاً عن تاريخ البلاغة العربية، وتطورها عبر العصور المختلفة
- ٢ يقرر بين مدرسة الإجمالية، ومدرسة اللغوية
- ٣ يذكر أشهر الأعلام في كل من مدرسة الإجمالية، ومدرسة اللغوية
- ٤ يذكر أهم الانتقادات التي وجهت لمدرسة اللغويين والشرائح والقرّين، وكيف بردها
- ٥ يكتب مقالاً عن مدرسة المحللين والمجددين

#### وصف الدرس:

يستأول في هذا الدرس نبذة بسيطة عن تاريخ البلاغة العربية مشفوعة بجدول لأبرز علمائها، مربين لهم تريباً زمنياً.

### شرح الدرس

#### تمهيد:

في العصر الجاهلي كان العرب يتحدثون اللغة العربية بالفطرة الصافية، والسليقة اللغوية النقية، وكانت السنتهم مطروعة لم لا تلحن، ولا تلحن في شيء من قواعد العربية بل كانت هذه القواعد تنال على السنتهم بسلاسة، وتدفق بسهولة دون كد أو تعب. وظلت الألسنة طيبة لأصحابها في عصر صدر الإسلام، إلى أن دخل العجم في دين الله أفواجا، فخاف العلماء من نفسي اللحن على الألسنة، فقاموا بجهود واضحة في جمع اللغة من منابعها الصافية من البادية، وبدأت حركة علمية متنوعة تجمع كل ما يتصل بعلوم

العربية المختلفة متاحة بعضها في عصر أول الأمر في الغالب ومع مرور الوقت بدأت علوم العربية تنفصل عن بعضها، وسار لكل علم رجاله وكتبه السليقة، وقد مرت علوم العربية جميعها بعدة مراحل هي مرحلة السلف ومرحلة السوي، ومرحلة الارتداد، ومرحلة التقعيد والتفتين، ومرحلة إعادة البعث في العصر الحديث.

وبالبلاغة العربية شأنها شأن بقية العلوم مرت بهذه الأطوار جميعها، وقد رصد علماء البلاغة هذه المراحل المختلفة، وكشفوا عن الطوائف التي كان قائمها في شأنها ونسبها وازدهارها، وأبرز العلماء الذين ساهموا في تقعيد قواعد البلاغة.

وفي هذه المجلة ستوضح لأبنائنا الطلاب أبرز الملاحظات البلاغية التي ساعدت على نشأة البلاغة العربية في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، وستكتفي بعد ذلك بعرض نبذة بسيطة عن أهم الطوائف التي شاركت في نمو البلاغة، وازدهارها وتعليلها، وإعادة بنائها بعداً من العصر العباسي حتى العصر الحديث مركزين على أبرز العلماء في هذه المدارس، ذاكرين مؤلفاتهم البلاغية، وهدفهم من التأليف، ومربين لهم تريباً زمنياً.

### أولاً: الملاحظات البلاغية على السنة أهل الجاهلية

معلوم أن الجاهليين كانوا أرباب الفصاحة، وملوك البلاغة، وأمراء البيان، ولم يصلوا لهذه الدرجة من الرقي في اختيار الألفاظ، وانتخاب التراكيب إلا إذا كانوا يسبّرون على نظام لغوي صارم - غير مكتوب - يتعارفون عليه، ويترسمون نهجه فيما بينهم، ومن ثم رأينا بعض الملاحظات النقدية، والفتنات البيانية من حين لآخر تظهر على السنتهم إذا حدث خروج على هذا النظام الذي كانوا يسبّرون عليه فطرة وسليقة، فإذا ما كُنت هذه الفطرة كانوا يؤتمنونها ويؤثّقونها تلقائياً؛ ولذا لم تكثر تلك الفتنات، لأن السبّر على الجادة في هذا النظام اللغوي كان هو الغالب المسيطر.

وسوف نذكر هنا لأبنائنا الطلاب بعض هذه الأحكام النقدية التي كانت أول بذرة في صرح البلاغة العربية المنيف، وجُل هذه الأحكام كان موجهاً للمعنى واللغة والقافية. وقبل أن نشرع في ذكرها يجب أن نؤكد أن تلك الملاحظات كانت في الغالب ذاتية أي: خالية من التعليل؛ لأن الجاهليين ليسوا في حاجة إلى التعليل؛ لصفاء القرائع، وثقوب الأذهان التي تكتفي باللمحة الدالة بالإشارة لملاحظة للتعرف على المطلوب.

بوابة أزهري التعليمية



## الملاحظة الأولى:

ملاحظة أم جندب على زوجها امرئ القيس، حكى الرواة أن امرأ القيس وقعت بينه وبين الشاعر علقمة بن عبدة مفاخرة فتافرا، وَحَكَّمَا بَيْنَهُمَا أم جندب فَأَنشَأَ امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خَلِيلِي مُرَّابٍ عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ \* نَفَضَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعْدَبِ

وأنشأ علقمة قصيدته التي مطلعها:

نَفَعْتُ مِنَ الْفَخْرَانِ فِي غَيْرِ مَذَلَبٍ \* وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

فَحَكَمْتُ (أم جندب) لعلقمة على زوجها، وقالت: هو أشعر منك، قال ولم؟ قالت: لأنك قلت في قصيدتك في وصف فرسك:

فَلَيْسَ فِي أَهْوَابِ وَلِلْسُوطِ دُرَّةٌ \* وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجُ مِنْعَبٍ

فَجَهَّدْتُ فَرَسَكَ بِسُوطِكَ فِي زَجْرِكَ، وَمَرَّيْتُهُ فَأَتَعَبْتُهُ بِسَاقِكَ، وقال علقمة في قصيدته يصف فرسه:

فَأَذْرَكُنِي ثَائِيًا مِنْ عِيَانِهِ \* بِمُرٍّ كَمُرِّ الرَّاحِ الْمُحْلَبِ

فأدرك فرسه ثائبا من عنائه، لم يضره، ولم يغيثه، فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني، ولكنك له عاشقة، نسمي الفحل لذلك<sup>(١)</sup>.

وسواء صحت هذه الرواية أو لم تصح، فنقلها في عله، وهذا ما أشار إليه عدد من النقاد<sup>(٢)</sup>.

## الملاحظة الثانية:

روي أن النابتة الليثي كان يجلس في سوق عكاظ يجتكم بين الشعراء حيث تقبل الأعراس على حسان بن ثابت، وتقبل الحنساء على شاعرات جنبها فثار عليه حسان ورفض حكمه، وقال: والله أنا أشعر منك ومنها قال: حيث تقول ماذا؟ قال حيث أقول:

لَا الْخَفَاتُ الْعَرَبُ بِلَمَعِنِ الْضَحَى \* وَأَسْبَابُنَا يَفْطُرُونَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا  
وَلَنُتَأَنِّي الْعَشَاءَ وَابْنِي تَحْرُقُ \* فَأَكْمِمُ بِهَا خَالًا وَأَكْرِمُ بِهَا ابْنَا

(١) الوشع للمعري ١٣٠.

(٢) ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٩/١، والمعتمد في عاصر الشعر لابن رشيقي ٣١/١، ومعاخذ التصريح على شواهد الشخص للمعري ٦٢/١.

فقال له النابتة: «إنك شاعر لولا أنك قلت جفانك، وفخرت بعن ولدك، ولم تفخر بعن ولدك، وقلت: «يلمعن بالضحي»، ولو قلت: «يرفن بالدجي» لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروفا، وقلت: «يفطرون من نجدة دما»، فدللت على قلة القتل، ولو قلت: «يجربن» لكان أكثر لانصباب الدم، فقام حسان منكسرا منقطعا، هذا، ويتميز نقد النابتة هنا بأنه نقد موضوعي؛ لأنه صَحِبَ الحكم بالتعليل.

## الملاحظة الثالثة:

روي أن طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي حينما سمع المتلمس الضبي في قوله يصف جملة:

وَقَدْ أَتَانِي أَلَمٌ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ \* بِسَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَةُ مُكْدَمٌ

قال: «استنوق الجملة»: لأن الصيغة صفة للثاق، وهو يتحدث عن جملة.

وهي ملاحظة لغوية تتعلق بوضع المفردة في غير مكانها، وهي ملاحظة ذاتية غير مصحوبة بالتعليل.

وهكذا كانت الملاحظات البلاغية في الجاهلية يغلب عليها طابع الذاتية.

## ثانيا - الملاحظات البلاغية في عصر صدر الإسلام

أخذت هذه الملاحظات البلاغية تنمو وتكاثف مع مرور الزمان، وقد رأينا بعضها في عصر صدر الإسلام على لسان المصطفى ﷺ، فقد وردت له أحاديث كثيرة في هذا الشأن، من ذلك:

١- تحدث ﷺ عن الفصاحة في قوله: «أنا أنصح العرب بيد أبي من قريش».

٢- «سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول لرجل: فكافك الله ما أمك. فقال: هذه البلاغة، وسمع آخر يقول: عصمتك الله من المكاره، فقال: هذه البلاغة»<sup>(١)</sup>.

٣- «عن زينب بنت أم سلمة أخبرتنا أَنَّ أُمَّهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةَ بَنِي حُجْرَةَ يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: [إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِيهِ الْخُصْمُ فَلَمَّا يَعْصِمُكُمْ أَنْ تَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْبَضِي لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَبِضْتُ لَهُ بِحُرِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ تَقْلَعُ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَرْفُثْهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) الصائغين في الكتابة والشعر لأبي حلال العسكري ١٧٣/١.

(٢) صحيح البخاري ٣٣٨/٨.

بَوَابَةُ أَزْهَرِي فِي التَّعْلِيمِيَّةِ

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ لَمْ يَكُنْ يُعْطَى الْبَلِيعُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَحْلُلُ بِلْسَانِهِ  
عَلَى النَّارِ يُلْطَايَا

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَعْطِيتُ جَوَامِعَ  
الْكَلِمِ وَصُورَتُ بِالرَّغَبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا، وَتَسْجِدًا،  
وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَلَامًا، وَخُتِمَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ

٨- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوْتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَائِدَ خَوَائِدِ)

٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الشَّرْقِ، فَخَطَبَا، فَمَعِبَ النَّاسُ لِسَانَهُمَا  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مِنْ النَّبِيِّ لِسَانٌ لِسَانُ الْبَحْرِ، وَرَوَى عَنْ أَبِي  
عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مِنْ النَّبِيِّ لِسَانٌ لِسَانُ الْبَحْرِ، وَإِنْ مِنْ الشَّعْرِ حَكَمٌ

١٠- قَالَ اللَّهُ ﷻ أَسْجَعُ كَسْجَعِ الْجَاهِلِيَّةِ، رَدَّ بِهِ عَلَى مَنْ اسْتَعْدَمَ أَسْلُوبَ السَّجْعِ تَكْلُفَ،

وَلِي غَيْرِ حَقٍّ.

١١- وَمَا يَتِمُّ بِذَلِكَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فِي تَقْدِيسِ شَعْرِ رُفَيْرٍ  
بِزَيْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي قَوْلِهِ: إِنْ كَانَ لَا يَسْتَعِجُ خَوَائِدُ الْكَلَامِ، وَلَا يُعَاظِلُ فِي الْمَقَلِّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

حيث جرت في هذه الأحاديث على لسان النبي ﷺ ألفاظ الفصاحة والبلاغة، والبيان  
والسجع الخ بمصطلحاتها التي تعارف عليها المتأخرون، ومثله ما ورد على لسان عمر بن  
الخطاب وغيره، وهذا كله كان له أثر بالغ على نمو الملاحظات البلاغية على ألسنة العلماء  
بعد ذلك.

\*\*\*

(١) انظر حزين أبي داود رقم (٥٠٠٥)، ومسنند الصحابة في الكتب السبعة ٣١/ ١٣٦، والحديث  
حسن، يدخل بلسانه أصله من إدخال الشيء في خلال الشيء وهو وسطه. بالراء المقصورة بها اللفظ،  
ولذلك كتبت هذا الحديث عن أن الله عز وجل يعطى باللفظ الذي يتكلف البلاغة، ويصعد بلفظ وتكلف، حيث  
وصفه بأنه يشبه اللفظ الذي يحل بلسانها أي تحرك لسانها وتلويح، ولقد، يعني أنه يتكلف ويظهر كما  
أن اللفظ هذا شأنا وهذه طرفتها في كونها تستعمل لسانها في أكلها. ينظر عبد المحسن العباد شرح سنن  
أبي داود ٢٨/ ٢٨٢.

(٢) أخطأت بحيلة المجهول من التقدير، يست: أي يست خصال جوامع الكلام أراد به القرآن جمع  
الله عز وجل بلفظة الألفاظ البسيطة منه في معاني كثيرة، وكذلك ألفاظه ﷻ كانت لفظة الألفاظ، كثيرا  
العامي.

### ثالثا: الملاحظات البلاغية في عهد الدولة الأموية

في هذا العصر كثر اختلاط العرب بالأعاجم الذين دخلوا الإسلام، وبدأ اللحن يسرب  
إلى الألسنة الفصحى، ومن ثم كثرت تلك الملاحظات في العصر الأموي تصحيجا للسان،  
ونحبا للإعراب عن الوجدان، وبدأ العلماء بضمون القواعد التي يسير عليها التكلم  
في صورة ساذجة في مختلف العلوم، من ثم تامت هذه الملاحظات البلاغية، واللفتات  
التقنية، وكثرت على ألسنة الخلفاء، وبخاصة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان  
في ما أخذه على الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات حين مدح مصعب بن الزبير بقوله:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ \* تَجَلَّسَتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ  
عُلُكُهُ مُلْكُ زَالِيَةِ لَيْسَ فِيهِ \* جَسْرُوتُ مِنَّةٍ وَلَا كَيْزُ نِسَاءٍ

ومدح عبد الملك بقوله:

بَغْدِيدُ النَّسَاجِ لَسُونُ مَقْرُوفِهِ \* عَمِلَ جِسْرِي ثَلَاثَةَ أَذْهَبٍ

فقال له عبد الملك: أقول لمصعب:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ \* تَجَلَّسَتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ

ونقول لي:

بَغْدِيدُ النَّسَاجِ لَسُونُ مَقْرُوفِهِ \* عَمِلَ جِسْرِي ثَلَاثَةَ أَذْهَبٍ

فكانت هذه ملاحظة دقيقة جدا، لأن خطاب الملوك ينبغي أن يكون بأسلوب مطابق  
للمنطق حالهم، وهنا الشاعر الرثي في مدح مصعب عن مدح الخليفة.



### رابعاً: الملاحظات البلاغية في عهد الدولة العباسية

مع دخول حركة التدوين في العصر العباسي بدأ تسجيل كل الملاحظات البلاغية والأحكام النقدية، وصارت كل الطوائف العلمية المختلفة على الساحة تدلي بدلوها في البلاغة حيث كان لطائفة المفسرين والأصوليين والفقهاء دور جلي، ولطائفة النحاة واللغويين إسهام بارز، ولطائفة الكتاب والشعراء والنقاد صنيع مهم، ولطائفة الفلاسفة والمتكلمين عمل جليل، كل هؤلاء كان لهم دور في تكامل علوم البلاغة، واستوائها على سوقها، ثم برزت طائفة الشراح والمختصين في القرن السابع الهجري الذين عمدوا للمسائل البلاغية في صورتها النهائية، ولكن بعضهم تناول مسائلها بطريقة فلسفية منطقية مما أصاب البلاغة في المصور المتأخرة ببعض الجمود، ثم زاد الطين بلة اشتغال طائفة البديعيين والبديعيات بما كانوا عليه من تكلف ألوان البديع في قصائدهم، ولم يضيفوا لصرح البلاغة وروحها التوجهة شتبا ذابا إلى أن جاء العصر الحديث، ونهضت الأمة في شتى المجالات فبدأت العودة إلى روح البلاغة الأدبية بظهر، وطق التحليل الرفيع للتصويع بتجلى، وكان لأعلام العصر الحديث دور واضح في ذلك حتى استردت البلاغة الأديبة عرشها، وعمل كلُّ من قد كانت هذه الطوائف العلمية المختلفة تتوخى من دراستها للبلاغة إحدى غايات ثلاث: غاية دينية، وغاية نقدية، وغاية تعليمية، وإلى هذه الأهداف الثلاثة أشار أبو هلال العسكري في الصنائع.

وفي الجدول الآتي نوضح لأبنائنا الطلاب أشهر علماء المدارس البلاغية، وتواريخ وفاتهم، والكتب التي ألفوها، والغاية من تأليفها.

### أولاً: مدرسة الإعجازيين والمفسرين والأصوليين والفقهاء -

وغايتها من التأليف دينية، وهي تجلية أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، والكشف عن خصائصه الأسلوبية، وطرائقه اللغوية، وكيفية استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية، وسنود فيما يلي أبرز أعلام هذه المدرسة مرتبين لهم ترتيباً زمنياً مع ذكر مؤلفاتهم التي ساهمت في تطور البلاغة العربية.

### أ- الإعجازيون

م	اسم المؤلف	وفاته	كتب	هذه
١	علي بن عيسى الرمازي	٣٨٦هـ	التكت في إعجاز القرآن	ديني
٢	الحطاب "حمد بن محمد"	٣٨٨هـ	بيان إعجاز القرآن	ديني
٣	الباتلي "محمد بن الطيب"	٤٠٣هـ	إعجاز القرآن	ديني
٤	القاضي عبد الجبار	٤١٥هـ	الغني في أبواب التوحيد والعدل الجزء ١٦	ديني

وبلاحظ هنا أن النظر في بلاغة القرآن الكريم كان هو الدافع الأول للتأليف عند هؤلاء السابقين كما نرى من عنايات كتبهم.



بوابة أزهرى التعليمية



## ثانياً - مدرسة اللغويين والنحاة -

## أ - اللغويون

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	أبو عبيدة معمر بن القتيبي	٢١٠هـ	مجاز القرآن	دني
٢	عبد الملك بن قريب الأصمعي	٢١٦هـ	فحولة الشعراء	تعليبي
٣	البرد "محمد بن يزيد"	٢٨٥هـ	الكامل في اللغة والأدب + المختصب + البلاغة	تعليبي
٤	محمد بن إسحاق السعدي	٤٢٩هـ	فقه اللغة وشرح العربية	تعليبي

## ب - النحاة

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	سيبويه "يشر بن عمرو"	١٨٠هـ	"الكتاب"	تعليبي
٢	القراء "يحيى بن يزيد"	٢٠٧هـ	معاني القرآن	تعليبي
٣	نعلب "أحمد بن يحيى"	٢٩١هـ	قواعد الشعر	تعليبي
٤	عبد القاهر المبرجاني	٤٧١هـ	دلائل الإعجاز + أسرار البلاغة	دني
٥	ابن الزمخشري "عبد الواحد بن عبد الكريم"	٦٥١هـ	التيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن	دني

## ب - المنسرون

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	ابن قتيبة "عبد الله بن مسلم الديوري"	٢٧٦هـ	أرب الكتاب + الشعر والشعراء + تأويل مشكل القرآن	دني
٢	الإمام الطبري	٣١٠هـ	تفسير الطبري "جامع البيان"	دني
٣	الزمخشري "محمود بن عمر"	٥٢٨هـ	الكشاف	دني
٤	شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطبري	٧٤٣هـ	لطائف البيان في المعاني والبيان + تفسير الكشاف للكشاف	دني



## ج - الأصوليون والفقهاء

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	الإمام الجصاص الحنفي	٣٧٩هـ	أحكام القرآن	دني
٢	الكنية المراسي الشافعي	٥٠٤هـ	أحكام القرآن	دني
٣	الإمام أبو حامد الغزالي	٥٠٥هـ	المتعش	دني
٤	أبو بكر بن العربي المالكي	٥٤٣هـ	أحكام القرآن	دني
٥	الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام	٦٦٠هـ	الإشارة إلى الإعجاز في بعض أنواع الجاز	دني

## ثالثاً: مدرسة الشعراء والكتاب والنقاد.

## أ- الشعراء.

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	عبد الله بن المعتز	٢٩٦هـ	الديع	نعلبي
٢	الشريف الرضي	٤٠٦هـ	لتلخيص البيان في مجازات القرآن - المجازات النبوية	نعلبي
٣	ابن رشيق القيرواني	٤٦٣هـ	المعدة - قراءة الدعب	نقدي
٤	ابن سنان الخفاجي	٤٦٦هـ	سر القصاحة	نعلبي
٥	أبو حامد بن منقذ	٥٨٤هـ	الديع في نقد الشعر	نقدي
٦	أبو الإصمعي	٦٥٤هـ	لحبر النجيب في صناعة الشعر والنثر وبيان إحصاء القرآن - يدع القرآن	نعلبي

## ب- الكتاب.

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	عبد الله بن القفيع	١٢٣هـ	الأدب الكبير - الأدب الصغير	نعلبي
٢	"الحافظ" عمرو بن بحر	٢٥٥هـ	البيان والشعر - الحيوان	نعلبي
٣	لؤي بن جعفر	٣٣٧هـ	نقد الشعر	نقدي
٤	أبو هلال العسكري	٣٩٥هـ	الصناعات	نعلبي

٥	ضياء الدين ابن الأثير	٦٣٧هـ	مثل السائر - الاستدراك - الجامع الكبير	ديني ونقدي ونعلبي
٦	ابن أبي الحديد	٦٥٥هـ	الملك الدائر على مثل السائر - معجزة البلاغة	نقدي ونعلبي
٧	شهاب الدين محمود الحلبي	٧٢٥هـ	حسن التوسل إلى صناعة الرسل	هذه نعلبي

## ج- مدرسة النقاد.

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	ابن طباطبا العلوي	٣٣٢هـ	عيار الشعر	نقدي
٢	الحسن بن بشر بن يحيى الأمدني	٣٧١هـ	الوازنة بين شعر أبي تمام والبحتري	نقدي
٣	محمد بن عمران الرزائي	٣٧٨هـ	الوشح	نقدي
٤	القاضي المرحلي	٣٩٢هـ	الوساطة بين النسي وخصومه	نقدي

## رابعاً: مدرسة الفلاسفة والمتكلمي.

## أ- الفلاسفة.

م	اسم المؤلف	وفاته	كتبه	هذه
١	مس بن يونس الفاي	٣٢٨هـ	ترجم كتاب الشعر لأرسطو	نعلبي
٢	أبو نصر الفارابي	٣٣٩هـ	إحصاء العلوم - شرح كتاب الحفظة لأرسطو	نعلبي
٣	ابن سينا	٤٢٨هـ	رسالة معاني الشعر	نعلبي
٤	ابن الهيثم	٤٣٠هـ	رسالة في صناعة الشعر	نعلبي



ومدرسة المصحفين والشراح والمقررين يقال إنهم أفسدوا البلاغة بما أجمعوا فيها من  
نقضا لا تمت لها بصلة، وهذا الحكم عام، ولا ينبغي أن تطلق الأحكام على عواصمها؛ لأن  
هذه المؤلفات لها إيجابيات ومساوئ، والعدل أن تشير إلى هذا وذلك دون أن تعطي علما بما  
حفظهم.

### - سادسا: البديعون والبديعيات -

وهم أصحاب القصائد التي تقوم فيها فنون البديع بمعنى العام الذي يضم علوم  
البلاغة الثلاثة وما احتجها كلها

م	اسم المؤلف	وقته	كتبه	هذه
١	علي بن عثمان الأرمي	٦٧٠ هـ	بديعة الأرمي ٣٦ بيتا	تعليقي
٢	صفي الدين الخلي	٦٩٧ هـ	بديعة صفي الدين الخلي ١٥٥ بيتا	تعليقي
٣	علي بن حجة المعري	٨٣٧ هـ	بديعة المعري ١٤٢ بيتا وتشتمل على كتابه خزانة الأدب	تعليقي
٤	جلال الدين السويدي	٩١١ هـ	نظم البديع في مدح خير شقيق	تعليقي
٥	عبد القوي النابلسي	١١١١ هـ	له بديع كتاب شرح إحصائي كتاب سبعة فصحى للأرغاف	تعليقي

وهذه المدرسة اقتصرت برصد القنون البديعية وتكميلها حتى أوصلوها إلى ١٥٠ قصيدة  
وهذه البديعيات فضل البلاغة بعلومها الثلاثة، ولا تنحصر في علم البديع كما عرفه الشاعرون  
من البلاغيين.

### - سادسا: علم عدة المحذوفين والمجذوفين -

وهم الذين عولوا على البلاغة في الشعر الطويل، وروى عن أصحابها الطويل، وهم أصحاب  
المجاهلات كثيرة، وتوارثت هذه المدرسة لئلا يتركها كل منهم

م	اسم المؤلف	وقته	كتبه	هذه
١	ابن رشد	٥٩٥ هـ	لمن كتاب الخطبة لأرسطو كتاب الشعر لأرسطو	تعليقي

### ب- البلاغة أو علماء الكلام

م	اسم المؤلف	وقته	كتبه	هذه
١	نعم الدين الرازي	٦٠٦ هـ	بداية المجتاز في دراية الإحصاء	تعليقي
٢	أبو يعقوب السكاكي	٦٢٢ هـ	مفتاح العلوم	تعليقي
٣	حازم القرطاجني	٦٨٤ هـ	مفتاح اللغة وشرح الأدب	تعليقي
٤	يحيى بن حمزة الطوسي	٦١٩ هـ	الطراز للمصنف لأرسطو البلاغة وعلوم حقائق الإحصاء	تعليقي

### - خامسا: الشراح والمختصون -

#### أ- مختص مفتاح العلوم للسكاكي

م	اسم المؤلف	وقته	كتبه	هذه
١	المطلب القزويني	٦٣٩ هـ	تلخيص مفتاح العلوم السكاكي - الإحصاء	تعليقي

#### ب- شرح التلخيص للقزويني

م	اسم المؤلف	وقته	كتبه	هذه
١	بهاء الدين السبكي	١١٢٢ هـ	عزير الأراج	تعليقي
٢	سعد الدين الشافعي	١١٩٩ هـ	الغزل - الشعر العامي	تعليقي
٣	أبو يعقوب القزويني	١١١٠ هـ	مفتاح اللغة في شرح تلخيص مفتاح علي حيدر الشافعي	تعليقي
٤	عبد الرحمن الدسوقي	١٢٢٠ هـ	حاشية على حيدر سعد	تعليقي



## أ - مدرسة الجندوين في الأزهر

رقم	اسم المؤلف	وقت	مكان	ملاحظات
١	إمام محمد بن عبد الله	١٢٠٠ هـ	أثناء تدريس القرآن في الأزهر	نسخ
٢	أحمد بن محمد بن علي	١٢٠٠ هـ	أثناء تدريس القرآن في الأزهر	نسخ
٣	أحمد بن محمد بن علي	١٢٠٠ هـ	أثناء تدريس القرآن في الأزهر	نسخ
٤	أحمد بن محمد بن علي	١٢٠٠ هـ	أثناء تدريس القرآن في الأزهر	نسخ

ب - مدرسة الجندوين في دار العلوم التي أنشأها الخديوي إسماعيل سنة (١٢٨٩ هـ - ١٢٨٧ هـ)

رقم	اسم المؤلف	وقت	مكان	ملاحظات
١	الشيخ محمد بن الحسين البشير	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٢	الشيخ أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٣	أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٤	أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٥	الشيخ أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٦	الشيخ أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٧	الشيخ أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ
٨	الشيخ أحمد بن محمد بن علي	١٢٨٠ هـ	عصر الصنيع في علم الشرع والبيان والشرح	نسخ

وهؤلاء الجندوين كثر، وما ذكرناه كان على سبيل المثال لا الحصر.

وهذه المدارس المختلفة كلها كان لها دور عظيم وأثر كبير في نمو البلاغة ونشأتها وازدهارها حتى عدت مصدراً حياً بين أيديكم الآن. وسندم لأبنائنا الطلاب والطالبات في هذا الكتاب وغيره في الراسخين المختلفة في الثانوية الأزهرية قواعد البلاغة المستمدة من هذه الكتب الثرية والخطية، نقسوها بأبنائنا. على هذه المؤلفات بالترتيب، واحفظوها نصب أعينكم، لأنها نعم لكم بأبرز علماء البلاغة وكتبهم، وتاريخ تطور فن البلاغة على يد هؤلاء العلماء الأفاضل.

## ملخص الدرس

١. الملاحظات البلاغية في المعالجة كانت في الغالب ذاتية خالية من التعليق، وحل هذه الملاحظات كانت ملاحظات لغوية تتعلق بوضع القواعد في غير مكانها.
٢. نعت الملاحظات البلاغية في عصر صدر الإسلام حيث جرت في كثير من الأحداث النبوية ألفاظ الفصاحة والبلاغة، والبيان والسجع الخ بمصطلحاتها التي نعارف عليها الآن.
٣. في العصر الأموي نامت الملاحظات البلاغية، وكثرت على ألسنة الخلفاء، وبخاصة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.
٤. في العصر العباسي بدأ تسجيل كل الملاحظات البلاغية والأحكام النقدية، وصارت كل الطوائف العلمية المختلفة على الساحة تلي بذلوعها في البلاغة.
٥. الطوائف التي شاركت في نمو البلاغة العربية وازدهارها هي طائفة القسرين والأصوليين والفقهاء، وطائفة النحاة واللغويين، وطائفة الكتاب والشعراء والنقاد، وطائفة الفلاسفة والمفكرين.
٦. كل هؤلاء كان لهم دور في تكامل علوم البلاغة، واستوفاها على سواها، ثم برزت طائفة النحاة والمفكرين في القرن السابع الهجري الذين ألقوا للمسائل البلاغية في صورتها النهائية.
٧. وكان لأعلام العصر الحديث دور واضح في إحياء البلاغة الأدبية عرشها، وبعث الروح الفنية التحليلية فيها من جديد.
٨. أبرز الجندوين في البلاغة العربية في العصر الحديث مدرستان: مدرسة الجندوين في الأزهر وعلى رأسهم الشيخ محمد عبد الله، والأساتذة الدكتور محمد عبد الله موسى أطال الله عمره.

ومدرسة دار العلوم، وعلى رأسها الشيخ أمين الحولي رحمه الله.

لاحظ أن: مدرسة الإعجازيين والقرّنين والأصوليين والفقهاء، غابتها من التأليف دينية، وهي لحجة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، والكشف عن خصائصه الأسلوبية، وطرائقه اللغوية، وكيفية استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية.

لاحظ أن: مدرسة اللغويين والنحاة برز فيها من أعلام البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي تدنّى له البلاغة العربية بالنفضل العجم.

اتّبه إلى أن: مدرسة المخصّنين والشرّاح والقرّنين قبل عهدهم إنهم أسندوا البلاغة بما اتّحموا فيها من قضايا لا تفتّ لها بصلة، وهذا حكم عام، لا ينبغي أن يقلّ على عوامه! لأن هذه المؤلفات لها إيجابيات ولها سلبيات، والعدل أن نشير إلى هذا وذلك دون أن نغفل العلماء حقهم.

اتّبه إلى أن: مدرسة المحقّقين والمجددين، الذين عوا بالبلاغة في العصر الحديث هم أصحاب اتجاهات كثيرة، وتيارات مختلفة نتيجة لانحياز كل منهم.

مذاهب البديعيين والبديعيات، هم أصحاب النضائذ التي نظموا فيها فنون البديع بمعناه العام الذي يضم علوم البلاغة الثلاثة بمباحثها كلها.



## التدريبات

### التدريب الأول:

اذكر خمسة مدارس أسهمت في نشأة البلاغة وتطورها مع ذكر أسماء ثلاثة علماء من كل مدرسة من هذه المدارس البلاغية المختلفة، والمؤلفات البلاغية لهم.

### التدريب الثاني:

أشّر بعلامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة، فيما يأتي:

- ( ) علوم البلاغة نشأت مكتملة من أول الأمر.
- ( ) إعجاز القرآن كان سبباً رئيساً في نمو البلاغة وإزدهارها.
- ( ) عبد القاهر الجرجاني له كتابان في البلاغة هما مفتاح العلوم، والإيضاح.
- ( ) شروح التلخيص فتحت الباب للبلاغة المنطقية ذات الصبغة الفلسفية.
- ( ) علم المعاني درسه الخطيب التبريزي تحت هذا الاسم.
- ( ) مدرسة البديعيين والبديعيات كانت من أسباب ازدهار البلاغة.
- ( ) المدارس البلاغية الحديثة لها اتجاه واحد في الدرس البلاغي.
- ( ) من أبرز علماء مدرسة المتكلمين أبو يعقوب السكاكي.
- ( ) كتاب تأويل مشكل القرآن لأبي هلال العسكري.
- ( ) توفي سعد الدين التفتازاني عام (٧١٢هـ).

### التدريب الثالث:

ألق الضوء البلاغي باختصار على أعلام المدرسة البلاغية الحديثة.

## التدريب الرابع:

- أدلاء الفراع بعبارة مناسبة عما بين القوسين.
- ١- الملاحظات البلاغية في الجاهلية كانت ( ذاتية - موضوعية - غالباً ذاتية ).
  - ٢- الخطيب القزويني له في البلاغة ( كتابان - ثلاثة - كتاب واحد ).
  - ٣- الفخر الرازي من مدرسة ( الكتاب - الشعراء - المتكلمين ).
  - ٤- السيكي توفي عام ( ٣٩٥هـ - ٧٧٣هـ - ٦٢٦هـ ).
  - ٥- ألف د/ محمد أبو موسى كتاب ( خصائص التراكيب - المجاز - الصناعات ).



## أنشطة إثرائية

## نشاط (١)

قم بإعداد جدول تقارن فيه بين مدرسة الإعجازين، ومدرسة اللغويين

## نشاط (٢)

من خلال تعاملك مع مكتبة المدرسة، أو شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) قم بإعداد مقال عن تاريخ البلاغة العربية، وتطورها عبر العصور المختلفة.

## نشاط (٣)

قم بكتابة موضوع عن العلامة البلاغي د/ محمد محمد أبو موسى.



## الدرس الثاني

### (مقدمة في الفصاحة والبلاغة)

## أهداف الدرس

بإنهاء الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يعرف الفصاحة لغة واصطلاحاً.
٢. يفرق بين الفصاحة والبلاغة.
٣. يفرق بين فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام مع التمثيل.
٤. يفرق بين تناثر الحروف، وتناثر الكلمات.
٥. يعرف المفاهيم التالية: غرابة الاستعمال، مخالفة القياس الصري، ضعف التأليف.
٦. يقارن بين التعقيد اللفظي، والتعقيد المعنوي.
٧. يأتي بأمثلة للمفاهيم التالية: غرابة الاستعمال، مخالفة القياس الصري، ضعف التأليف، التعقيد اللفظي، والتعقيد المعنوي.
٨. يفرق بين المفاهيم التالية: فصاحة المتكلم، بلاغة الكلام، بلاغة المتكلم.

## وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس تعريف الفصاحة لغة واصطلاحاً، وشروط فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام، وفصاحة المتكلم، وتعريف بلاغة الكلام، وبلاغة المتكلم.

## تمهيد:

علم البلاغة من أجل العلوم وأشرفها إذ من خلاله نتعرف على أسباب إعجاز القرآن الكريم، وهو ينقسم بين طياته ثلاثة أقسام: علم المعاني - علم البيان - علم البديع.

وكل علم من هذه العلوم يختص ببيان جانب من جوانب بلاغة النص، فعلم المعاني يختص بمعرفة كيفية بناء الجمل والتراكيب بناءً يتطابق مع مقتضى الحال، وعلم البيان يختص بمعرفة الطرق المختلفة التي يُمكن التعبير بها عن المعنى الواحد بأكثر من صورة لفظية، وعلم البديع يهتم بوجوه تحسين الكلام مع مطلقته لفتن الحال، والعلوم الثلاثة تتكامل كلها في الكشف عن القيم الجمالية التي تتضمنها النص.

بوابة أزهرى التعليمية



وعلم المعاني هو العلم الأول من علوم البلاغة، وهو يسبق في الدراسة علم البيان؛ ولذا بدأ به البلاغيون المتقدمون في كتبهم، وهو ما استبدأ به هنا أيضا. ولكن جرئت عادة المؤلفين في البلاغة العربية حديثا اقتداء بسنة بلاغة سنها الخطيب الفرويضي (ت ٧٣٩هـ) في كتابه الإيضاح - وهو عن غماما - أن يشرعوا قبل الحديث عن مسائل علم المعاني في الحديث عن معنى الفصاحة والبلاغة والفرق الكائنة بينهما، ونحن جربنا على تلك السنة الحميدة مستخدمين حذرهم كاشفين عن كل ما يتصل بذلك مدعين له بشواهد عديدة قرآنية ونسبية وشعرية ونثرية.

### شرح الدرس

#### الفصاحة، والبلاغة

س - إلى أي علم من علوم البلاغة الثلاثة ينتمي درس الفصاحة والبلاغة؟

ج - لا يرد هذا الدرس في كتب البلاغيين المتقدمين ضمن أي علم من العلوم الثلاثة بل يأتي درس الفصاحة في كتب البلاغيين مقدمة للعلوم الثلاثة حيث إن البلاغة لا تبحث في الكلام إلا بعد استيفائه شروط الفصاحة.

س - بم توصف الفصاحة والبلاغة؟

ج - تأتي الفصاحة صفة لثلاثة أشياء للكلمة والكلام والمكلم، فيجوز أن نقول: «هذه كلمة فصحة، وهذا كلام فصيح، وهذا مكلم فصيح». أما البلاغة فتكون وصفا للكلام والمكلم، ولذا يجوز أن نقول: «هذا كلام بليغ»، و«هذا مكلم بليغ»، ولا يصح أن نقول: «هذه كلمة بليغة» لأن الكلمة المفردة لا توصف بالبلاغة.

وعلى ذلك فالفصاحة تتميز عن البلاغة بأنها تكون وصفا لثلاثة أشياء للكلمة والكلام والمكلم، والبلاغة تكون وصفا لشئين للكلام والمكلم.

(١) الخطيب الفرويضي يعد من أشهر علماء البلاغة، وهو الذي انتهت قواعد البلاغة على يديه، وله في البلاغة كتابان الأول تلخيص مفتاح العلوم للساكني، الثاني الإيضاح، وكلا الكتابين تالاهما وادها لديها وحديثا من الشروح عليها، وقد ألفها الفرويضي بعدما هضم كل المؤلفات البلاغية السابقة عليه وبخاصة كتابي أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز للإمام الفخر بن عبد القاهر الجرجاني المتوفى (٤٧١هـ).

#### تعريف الفصاحة:

الفصاحة في اللغة: الظهور والبيان.

وفي اصطلاح البلاغيين: هي عبارة عن الألفاظ الظاهرة الشاذة إلى الفهم، المألوفة الاستعمال بين الكتاب والشعراء.

#### أولا - فصاحة الكلمة

تعريفها: هي أن تكون سهلة في النطق، خفيفة على اللسان مستعملة عند العرب الفصحاء، موافقة للقياس الصرفي.

وعلى ذلك فإن شروط فصاحة الكلمة تتمثل في سلامتها من أربعة عيوب:

أ - تناثر الحروف: وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان.

وهذا التناثر ينقسم قسمين:

الأول: تناثر شديد مثل قول الأعرابي الذي سئل عن ناقته أين تركها؟ قال تركتها نزعى «المعنع»، فكلمة المعنع شديدة الثقل على اللسان يتلعثم أي إنسان عندما يرددها على لسانه، وتجرب ذلك بنفسك تلمس مصداق ما أخبرناك به.

ومثل كلمة «صُهَيْقِل» بمعنى الرجل الشديد الصوت، وكلمة «طَسَاسِيج» جمع «طَسُوج» اسم للناحية، ومثل كلمة «أَطْرَعُش» يقال: أطرعش المريض، إذا برىء من مرضه، كل هذه الكلمات ثقيلة على اللسان التناثر حروفها.

الثاني: تناثر خفيف مثل: كلمة (مستنورات) في قول امرئ القيس:

عَذَابُهُ مُسْتَوْرَاتٌ إِلَى الْعَلَا \* نَصِلُ الدَّارِي فِي نَشِيٍّ وَمُرْسَلٍ

ومعناها: مرثعات، حينما تجرب نطق الكلمة أكثر من مرة تجد صعوبة في تكرارها، لأن أصواتها متقاربة مما يجعل اللسان يخطئ في نطقها في حين نرى الكلمة المرادة لها (مرثعات) سهلة النطق، ونستطيع تكرارها أكثر من مرة دون تلعثم.

(١) «طَسَاسِيج» الغدائر: جمع غدير، وهي نوابات شعر المرأة المصفوفة قبل: تنعيب. الدَّارِي: جمع مفرقة، وهي أشجان المصطفى التي يشرع بها الشعر القليل. النَشِيُّ: المنعطف بنعته على بعض المرسل: المار بغير طيبة دون سفر ولا تنعيب ولا تعجيد.

ولكن هذه الكلمة على أي حال أخف في نطقها من كلمة «المُتَّع»، ولذا فالتنافر في كلمة مستشركات أخف على اللسان من كلمة المعنع لمن يطقها، ويقارن بينهما بلمائته اللغوية التي وهبها الله عز وجل لكل منا.

### أسباب التنافر

اختلف البلاغيون في ذلك فمنهم من يرى التنافر راجعا لقرب مخارج الكلمة الواحدة مثل كلمة «المعنع» فبما مضى فجميع حروفها حلقية، ومنهم من يرى أن سبب التنافر يعود لتباعد المخارج مثل كلمة «ملع» فجميع حروفها متباعدة.

ولكن الرأي مردود عليها؛ لأن هناك كلمات قريبة المخارج ونصبة مثل كلمة «بغعي» في قولنا: «ذقة بغعي»، فإن الباء والفاء والميم تخرج من مخرج واحد وهو الشفتان.

وهناك كلمات بعيدة المخارج وهي نصبة مثل كلمة «علّم» فالعين من الحلق، واللام من الحنك الأعلى، والميم من الشفتين، وكلها متباعدة والكلمة نصبة.

إذن ليس المعول في الحكم على الكلمة بالتنافر ذاتها هو قرب مخارج الحروف أو تباعدها، وإنما الحكم بالتنافر يرجع للذاتة اللغوية التي تنسب بالمرانة وكثرة الدورية في حفظ الكلام البليغ من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والمنظوم الجيد والشعر الرائع، بهذا كله تتكون لدى الطالب والطالبة ملكة تُعَبِّه على الحكم بنصبة هذا المقرد، وعدم نصاحته، وعلى هذا المعول عند المحققين من البلاغيين.

\*\*\*

ب - غرابة الاستعمال: المقصود بها: أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، ولا الناهين من الشعراء.

مثل: كلمة (الملحَم) بمعنى الشند، فكما نرى المرادف مفهوم المعنى بسهولة بينما يصعب فهم معنى كلمة الملحَم، ولو كانت سهلة الاستعمال لشاع استعمالها بين الفصحاء والأدباء.

### أنواع الغرابة: الغرابة على نوعين:

الأول: الغريب الوحشي غير مألوف الاستعمال الذي يخفى حتى على الفصحاء في عصور الفصحاء، كما روي عن عيسى بن عمار النحوي أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه الصبيان فأراد إعادتهم عنه، فقال: «ما لكم تكاثفتم عليّ تكاثفكم عليّ ذي جنة أفرقتعوا عني»، يقصد أن يقول: ما لكم اجتمعتم عليّ اجتمعكم علي رجل مجنون.

ابتعدوا عني، فجاء باللفظ غريبة لم تداول على الألسنة، ولا تعرف معناها إلا في المعاجم الكبرى، وكتب الغريب التي تهتم بإيراد معاني هذه الألفاظ، وكل ما جاء على شاكلتها.

ومن ذلك النوع قول غالب بن الحارث العكلي:

تَذَكَّرْتُ سَلَمَى وَأَهْلَاسَهَا \* فَلَمْ أَتَسَّ وَالشَّوْقُ ذُو مَطْرُوءَةٍ

وقول أحمد بن جحدر الخراساني في مالک بن طوق:

خَلَقْتُ بِتَا أَرْقَلْتُ نَحْوَهُ \* فَمَرَجَلَةُ خَلْفَهَا شَيْطَنُ

وَمَا شَبَّهْتُ مِنْ تَوْبِيئَةٍ \* بِهَا مِثْنٍ وَخِي الْجَنِّ زَبْرِيْزَمٌ

ومن ذلك أيضا قول الحارث الحضرمي:

وَعَبَّيْتُ مِنَ الْوَسْمِيِّ أَسْحَجَ \* مِنَ الْمَاءِ حَتَّى صَاقَ بِالْمَاءِ طَلْفَقَهُ

أَجَشُّ دَجُوجِي إِذَا جَادَ جَوْدَهُ \* عَلَى الْبَيْدِ أَوْلَى وَأَلَايْتُ دَوَائِقَهُ

ومن ذلك قول أبي تمام:

أَهْلَسُ أَلَيْسَ لِحَاءً إِلَى مِمْ \* نَعْرِقُ الْأُسْدِيَّ إِذْ بَيَّهَا اللَّيْسَا

(١) أهلاس: السلال من شدة المزال، والإهلاس أيضا ضحك فيه ثور، وأهلس في الضحك أخفاه وهذا هو المقصود هنا أي تذكر ضحك سلمى له، مطروء: أي شوقه فامضن ومؤم.

(٢) أرقلت: أمرت. ممرجلة: ناقة نجبية سريعة. شبرقت: قطعت الصحراء. تنوئية: صحراء متزاوية واسعة الأطراف. وحى الجن: أصواتهم في الصحراء. زبريزم: حكاية صوت الجن.

(٣) لعبت: مطر. أجش: غليظ الصوت يصف وقع المطر بالشدة. دجوجي: مظلم امتلأ بالغيوم والسحب الكثيفة. أتلأب المطر: استغر في تدفقه وانصبابه وتدفقه.

(٤) أهلاس: السلال من شدة المزال. أهلس: يريد خفيف اللحم. الأليس: الشجاع الغاية في الشجاعة، الذي لا يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر أو يهلك، فهاتان لفظتان مستعملتان في اجتماعهما، لم يلق الشاعر بأهلس أليس حتى قال في آخر البيت: أليس، يريد جمع أليس.

بوابة أزهرية للتعليمية



ومثل قوله

يَسْتَأْذِنُ لَوْ خَرَجْتُ لِقَاءَ رَبِّ الْأَسْأَلِ بِمَنْزِلَةِ قَطْرِ

جميع الكلمات التي تحتها خط غير لصيقة لأنها من العرب الوحشي غير مأخوذ  
الاستعمال حتى عند العرب النحاة، ويحتاج لمعرفة معناها إلى الكشف عنها في المعجم  
الكبرى

الثاني أن تكون الكلمة لها معنيان ولا يستطيع الوقوف على المعنى المراد مثل كلمة  
مسرّج في قول ربيعة بن المعجاج يصف ألف امرأة:

وَالْمُسَرَّجَاتُ وَخَاجِبَاتُ مُرْجِحَاتٍ ۝ وَخَاجِبَاتُ مُرْجِحَاتٍ مُسَرَّجَاتُ

حيث لم يعرف مقصد الشاعر في قوله «مسرجات» واختلف العلماء في تخرج معنى  
هذا اللفظ، ولم يجرؤوا على برأي، هل هو مأخوذ من قوم للسيف «سرجية» منسوبة  
إلى عبد الملك له سرج يريد أن ألف المرأة في الأسنود والدفقة كالسيف السرجي، أو أن هذا  
اللفظ مأخوذ من السراج، يريد أن ألف المرأة في البريل واللمعان كالسراج، ولما كانت  
الكلمة غريبة، لأن لها معنيين، ولا يستطيع فهم المراد منها

جاء مخالفة القياس العربي، ومما أن تكون الكلمة غير جارية على قوانين الصرف

مثل كلمة الأجل في قول ابن النجم بن قدامة

أَلْجَسْتُ فِي الْعَمَلِ الْأَجَلِ ۝ أَلَيْسَ ذَلِكَ شَأْنًا فَاكْتَرِ

والشاعر هنا مخالف لقاعدة الصرف حيث قدّ إتمام المردف المبالغة والصواب  
أن يقول الأجل

وليس على ذلك كثير من الأسئلة فلا يصح مثلاً أن تجمع كلمة حساناً مثلاً، وحلها  
أن تجمع مع تكسر، وقد ورد هذا في قول النسي

فَلَا تَنْفُضُ النَّاسَ خِلَافَ الدُّوَلِ ۝ يَنْفُضُ النَّاسَ يَرْفَعُهُمْ لَهَا وَطُورُ

لعله أن يقول أي أن جمع تكسر ولا يجمعها مع مؤنث مثلاً

(١) القاموس والمفرد من أسيد القاموس

د- الكراعة في السمع: وهو أن تكون الكلمة مجوعة بغير أن يساعدها كما ينكر  
من سماع الأصوات المتكررة

مثل كلمة «المهرشي» في قول أبي الطيب النسي يمدح سيف الدولة

تَبَارَكَ الْأَنْسَمُ أَهْمُ الْقَلْبِ ۝ كَرِيمُ الْمَرْشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

أي كريم النفس، فلفظ المهرشي مجروح على السمع لاستناده الأذن بعكس كلمة النفس  
ومثل ذلك قول زهير بن أبي سلمى

لَيْسَ لِنَفْسٍ لَمْ يَنْفُسْ لَيْفَسًا ۝ يَهْتَلِكُ فِي كَرَمٍ وَلَا يَخْطِلُ

المختلد الس الحلق، وهي كلمة فيجة مجوعة على السمع

وقد علق ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) لسبب هذه الكراعة في السمع تعليلاً دقيقاً فقال  
«الألفاظ داخلية في حيز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها، ويعمل إليه هو الحسن،  
والذي يكرهه ويتر عنه هو القبح، ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البيل من الطير،  
وصوت الشحور، ويعمل إليه، ويكره صوت الغراب ويتر عنه، وكذلك يكره نيق  
الحمار، ولا يجد ذلك في صهيل الفرس؟ والألفاظ جارية هذا المجرى، فإنه لا خلاف  
في أن لفظ «الفرقة» و«النبهة» حسنة يستلذها السمع، وأن لفظ «البعاق» فيجة يكرهها  
السمع»

ويظهر أن يعلم أنباء الطلاب أن الكراعة في السمع مقياس دولي تختلف فيه الأنظار  
حسب الأنظار المختلفة والأزمنة المختلفة والتفاوتات المختلفة، فما يحسن في لغة لا يحسن  
في أخرى، وما يحسن على السمع في عصر قد لا يحسن في آخر وما يحسن لإرادة على بعض  
السامع قد لا يحسن لدى غيره، فهو مقياس غير منضبط بضوابط دقيقة شأن شروط  
النصاحة بوجه عام فالرجع فيه دولي محض

\*\*\*

بَوَابَةُ أَزْهَرِي التَّعْلِيمِيَّةُ



## ثانياً: شروط فصاحة الكلام

يشترط في الكلام الفصحى أن يحكم بفصاحته سلامة من أربعة عيوب:  
١- تناثر الكلمات: وهو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان بصعب التلقين بها مجتمعة متوالية.

وهذا التناثر قسمان:

الأول: تناثر شديد متناه في الثقل كما في البيت الذي أشده الملاحظ:  
وَقَبْرٌ خَرِبٌ بِمَكَانٍ قَسْرٍ \* وَلَيْسَ قُرْبٌ قُرْبٌ خَرِبٌ قُرْبٌ

ويتضح ذلك التناثر بعدم استطاعة تكرار نطق البيت بسرعة، وهو مع هذا الثقل ليس وراءه كبير معنى، فالمتى أن رجلاً اسمه حرب قبره مكان لا زرع فيه ولا حياة، وأنه مع ذلك لا يوجد قبر قريب من قبره.

فأنت - عزيزي الطالب - نرى أن اجتماع الفاف والباء والراء في أكثر من كلمة في هذا البيت، وتتابعها أدى إلى ثقل شديد على اللسان مما صعب التلقين بهذه العبارات، فاجتماع الكلام وتتابعه وتواليه هو القيد في الحكم عليه بأنه متناثر.

ولذا قيل: إن هذا البيت لا يثبت لأحد أن يشده ثلاث مرات متواليات دون أن يستفيع! لأن اجتماع كلمته وقرب مخارج حروفها، يجعلان ثقلًا ظاهرًا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكبرة ولا ثقيلة.

ومن ثم غد هذا الكلام غير فصيح بسبب ذلك، وهذا يعني أن من خصائص بلاغتنا الشريفة العقلية أنها تحب الخفة والسهولة في الاستعمال، وهذه خاصية من خصائص لغتنا الشريفة بوجه عام.

الثاني: تناثر خفيف، أو تناثر ليس متناهياً في الثقل كما في قول أبي تمام:

كُرِّمَ مَنْ أَلْبَسَهُ أَلْبَسَةُ الْوَرَى \* مَعِيَ إِذَا سَأَلْتُهُ شَيْءً وَخِدي

فإن في قوله: «ألبسه» ثقلًا قليلاً، لما بين الحاء وافاء من تناثر، وهذا الثقل نجم عن تكرار الحاء وافاء في كلمتين متاليتين، فالاجتماع والتوالي أحدث هذا الثقل ولكنه ثقل أخف من الأول، وهذا ينضح بجلاء لمن يتلفظ بكلا البيتين ويجربهما على لسانه كما تحس بذاتك اللغوية، وحاسك الوجدانية.

ولهذا فإن اجتماع الحاء وافاء في كلمة واحدة ليس بثقل يذليل أنها وردا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَلْبَسَ قَسِيحَهُ وَأَوْرَثَ الشُّجُورَ﴾ (آ: ١٠)، وكانت الكلمة قعة في الفصاحة فالمعبرة بالتوالي والاجتماع.

٢- ضعف التأليف: وهو أن يكون الكلام مخالفاً للمشهور من القواعد النحوية.

ومعلوم - لأبنائنا الطلاب - أن قواعد النحو العربي منها ما اتفق عليه جميع العلماء دون استثناء كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وهلم جرا، ومنها ما اتفق عليه الجمهور من النحاة وخالفه القليل منهم، ومن هنا فإن الكلام الذي يخالف المتفق عليه عند النحاة كأن نصب الفاعل وترفع المفعول بعد كلاماً فاسداً باطلاً، وبالبلاغة لا صلة لها مع الكلام الفاسد نحويًا.

أما إذا خالف الكلام المشهور عند جمهور النحاة فهذا هو ضعف التأليف فالفرق بينهما واضح جلي، ولنضرب مثلاً على ذلك، معلوم أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور أي يعود إلى كلام سابق لا إلى كلام لاحق قال بذلك جمهور النحاة، ولذا وجدنا قوله تعالى:

﴿وَإِذْ بَنَىٰ إِبْرَاهِيمُ زَيْدَ بَيْكَمَتِهِ فَأَتَاهُمُ﴾ (البقرة: ١٢٤) نقدم فيه المفعول «إبراهيم»

على الفاعل ربه حتى يعود الضمير في ربه على ما تقدم لفظاً وروية، ومن هنا كانت الآية في قمة الفصاحة، ولذا فإن ما ورد في كلامنا على خلاف تلك القاعدة المشهورة عند جمهور العلماء يعد من قبيل ضعف التأليف مثل قولنا: «قرأ كتابه عمداً»، فقد عاد الضمير المتصل بالمفعول به (كتاب) على الفاعل المتأخر (عمداً)، ولا يجوز أن يعود الضمير على متأخر عنه عند المشهور من النحاة، ومثل ذلك قول أبي الأسود الدؤلي:

خَرَىٰ رُفْهُ عَنِّي عَدَيَّ مِنْ حَاتِمٍ \* خَرَىٰ الْكِلَابِ الْغَاوِيَاتِ وَقَدْ فَتَلَّ

حيث عاد الضمير على المتأخر «عدي بن حاتم»، ولذا فإننا نسير مع جمهور العلماء، ونرفض أن يكون هذا الكلام فصيحاً بل هو فيه ضعف تأليف لمخالفته القواعد المشهورة عند أغلب النحاة.

ومن ضعف التأليف أيضاً أن ينصب الفعل المضارع أو يحزم ولا وجود في الكلام لأداة النصب أو الحزم مثل قول الشاعر:

انظُرَا قَبْلَ تَلَوْنِ سَائِلٍ إِلَى \* فَلَلَّ بِسَبِّ النَّفْسِ وَالْمُنْخَسِ

(١) اللُّلَّ: ما يقف من آثار الدُّبَارِ. النَّفْسُ: الشَّيْءُ الْفُضِيَّتَيْنِ

بَوَابَةُ أَزْهَرِي لِلتَّعْلِيمِيَّةِ

فأصله قيل أن تلوماني فحذف أداة النصب "أن" ونُصب الفعل بدوينا، وهذا ممتنع عند الجمهور، ومن ثم بقي الكلام ضعيفاً تأليف.

ومن ذلك أيضاً عجيء الضمير التَّصْلِيل بعد أداة الاستثناء "إلا".

مثل قول أبي الطيب التيمي:

لَيْسَ إِلَّا بِأَعْلَى مُهَامٍ \* سَيِّئُهُ دُونَ عَرِيزِهِ مُسْلُوكٌ

فالضمير بعد لا يجب أن يكون متصلاً فالواجب أن يقول: ليس إلا إياك يا علي همام أتاجبك عني في الكلام من تنافر خفيف أدى إلى الثقل على اللسان ومثل هذا ممتنع عند الجمهور، ومن ثم قبحه ضعف تأليف.

٣- التعقيد: وهو أن يكون في الكلام خفاء في الدلالة على المعنى المراد.

وهذا الخفاء ناشئ من سببين:

الأول: من اللفظ، والثاني من المعنى، ولهذا فإن التعقيد نسيان: تعقيد لفظي، وتعقيد معنوي.

أ- التعقيد اللفظي: هو الذي ينشأ من سوء ترتيب الألفاظ وعدم نظمها على وفق ترتيب المعاني في الضم، ومن ثم لا يتمكن السامع من فهم المعنى بسبب سوء ترتيب الألفاظ.

فأنت تعلم - عزيزي الطالب - أن من أداة التوصل بين الناس الكلام، وحتى يصل المعنى المراد إلى السامع يسر وسهولة وسلامة يجب أن يسير المتكلم في ترتيب ألفاظه على القواعد المتفق عليها عند النحاة.

فإذا فصل المتكلم بين المبتدأ والخبر، أو بين الموصوف والصفة بفاصل، أو أو قدم الشئ على الشئ منه الخ بدون مقتضى أو سر بلاغي يستدعي ذلك عُدُّ هذا من قبيل التعقيد اللفظي.

وسمى تعقيداً لفظياً لأن عدم وصول المعنى للذهن السامع يسر وسلامة مرده لسوء ترتيب الألفاظ فلم ترتب هذه الألفاظ على وفق ترتيب المعاني في الضم وهذا ما وقع فيه القزويني في قوله يمدح إبراهيم بن هشام بن إسحاق الخزومي خال الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَعْلُوكًا \* أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

أي: لا يشبه إبراهيم في فضائله وشيئله إلا ابن أخته هشام بن عبد الملك فهذا هو المعنى، ولكن الشاعر عَقَّده فلم يصل للذهن بسلاسة وسهولة بسبب سوء ترتيب ألفاظه، فإن أصل الكلام، وما مثله في الناس حيٌّ يقاربه إلا معْلُوكًا أبو أمِّه أبو، فَقَدَّم وَأَخَّرَ في الكلمات دون داع ومقتضى مما جعل كلامه كأنه العُجَّاز.

ومثلاً التعقيد يمثل هنا في أن الشاعر فصل بين المبتدأ "أبو أمه"، وبين الخبر "أبو"، بلفظ "حي"، وهو أجني عنه، وكذلك قُصِّلَ بين "حي" وهو موصوف وبين صفته "يقاربه" بالخبر "أبو"، وقدم الشئ على المستثنى منه، فهو كما تراه في غاية التعقيد.

وهذا النوع من التعقيد اللفظي نلسمه في شعر بعض الخدائين المعاصرين، والغريب أن بعض المعاصرين يمتدحون هذا التعقيد، فهل اختلت هذه المفاهيم لهذا الحد، وصار الفصح حسناً جليلاً؟!

وللفردق الشاعر الأموي شواهد عديدة وقع فيها في هذا اللون من العيوب المخلّة بنصاحة الكلام من ذلك قوله أيضاً يمدح الوليد بن عبد الملك:

إِلَى مَلِكٍ مَّا أُمُّهُ مِنْ حَارِبٍ \* أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كَلِيبٌ نُصَاهِرُهُ

بريد: إلى ملكٍ أبو ما أمُّه من حَارِبٍ الخ، فَقَدَّم وَأَخَّرَ فَانْبَهَمَ المعنى على السامع.

ومن ذلك أيضاً قول أحد الشعراء يصف داراً درست وعثت آثارها:

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا \* كَأَنَّ قَصْرًا رُسُومَهَا فَلَسَا

أي: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خطَّ رُسُومَهَا، فإنه قدم خبر كأن عليها وهو قوله (خط) دون داع فإنهم المراد من كلامه.

ب- التعقيد المعنوي: وهو أن تكون الكلمة مستعملة استعمالاً خاطئاً في الدلالة على المعنى، أو بتعبير آخر لا يكون انتقال اللفظ من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازم من لوازمه ظاهراً.

بَوَابَةُ أَزْهَرِيَّاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ



والضرب مثالا تقرب به ذلك المعنى لأبنائنا الطلاب فنقول: في باب المجاز المرسل - كما سنفرسونه لاحقا إن شاء الله تعالى - اللفظ يعبر به عن معنى ثم ينتقل الذهن تلقائيا إلى المعنى الثاني المقصود من هذا اللفظ، لأنه هو المراد بسبب القرائن الدالة على ذلك، فإذا قلت: «أرسل الأمير عيونه في المدينة» انتقل الذهن من المعنى الأول للعيون، والمراد بها الحواس الباصرة إلى الأشخاص الذين يتلمسون أخبار المدينة وينقلونها للأمير، دل على ذلك قرينة لفظية في الكلام، وهي أن الأمير لا يعقل أن يرسل عيونا حقيقية بفشلها من أصحابا لثواب أحوال الناس في إمارته فانتقل الذهن سرعا إلى المعنى الثاني الذي سناه لك يسير وسهولة، ومن ثم لا نجد هنا تعقيدا معنويا.

أما إذا قلنا: «أرسل الأمير السع في المدينة»، وأنت تريد الأشخاص الذين ينقلون أخبار المدينة للأمير فإن الذهن لا ينتقل من معنى الألسنة إلى هذا المعنى يسير وسهولة؛ لأن ذلك غير لازم من الألسنة بل الذي يلزم منها هو إضفاء أخبار الأمير وإذاعتها على الناس، ومن ثم ففي الكلام تعقيد معنوي وسمي بذلك لأن مرد العيب إلى المعنى، وليس لللفظ فالألفاظ مرتبة ترتيبا طبعيا لا خلل فيها ولا عوجا ولا أمثا، ولكن نشأ هذا من جراء المعنى ومن ثم سمي تعقيدا معنويا.

وقس على ذلك كثير من الأمثلة مثل: «فتح السلفان أبواب السجون».

ونحن نقصد بهذه العبارة أنه تشر جندة للملاحقة خصومه حتى يودعهم في السجون، مع أن المتبادر المتعارف في مثل هذه العبارة، أن يقال لتكون كتابة عن أنه أخرج المساجين منها بإصدار عقوباتهم، فاعتبارها كتابة عن المعنى المضاد لهذا المعنى تعقيد معنوي.

ومثل ذلك التعبير بجمود العين وعدم سكبها للدموع في الفرح، فيقال: جدت عيني بقصد فرحتي، وهذا تعقيد؛ لأن جمود العين ليس دليلا على الفرح، بل قد يكون دليلا على أشد الحزن.

وعلى ذلك ورد قول العباس بن الأحنف:

سَأَلْتُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا ۖ وَتَكُنْ عَيْنَايَ الدَّمُوعُ لَتَحْمَدَا

حيث عبر بجمود العين كتابة عن حالة الشؤر التي سببها حينا يأتي الفرج بالوصل بعد كثرة البكاء، في حين أن جمود العين يُعبر به كتابة عن شح العين بالدموع عند حاجة النفس إلى البكاء، ليكون في البكاء تخفيف من آلام النفس بالفراق، فالشح بالدمع يزيد في آلام النفس، وليس من العلامات الدالة على سرورها حتى يُكنى به عنه، ومن هنا كان في الكلام تعقيد معنوي.

٤- تتابع الإضافات وكثرة التكرار: وهي أن تتابع الإضافات، وتكرر بعض الحروف حتى تنقل العبارة على اللسان، وتجيها الأذان.

أ- تتابع الإضافات، مثل قول ابن بابك:

حَامَةُ جُرْعَا حَوْنَةِ الْحَدَلِ ۖ قَالَتْ بِمَرَأَى مِثْنِ سَعَادِ

حيث أضاف الشاعر في الشطرة الأولى لفظ حامة إلى جرعا، وجرعا إلى حومة، وأضاف حومة إلى الحدل، وهذا التتابع في الإضافات جعل الألفاظ ثقيلة على اللسان، وأدى ذلك إلى أن تعجزها الأسباع، وتلفظها الأذان.

ويرى بعض البلاغيين أن هذا العيب لا يطرد دوما فليس كل تتابع للإضافات يغفل بالفصاحة، ومثلا لذلك يقول النبي عليه السلام: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»، حيث سلم هذا الكلام من الاستكراه والتكلف فملح ولفظ وازداد جمالا بالرغم من تتابع الإضافات فيه.

ومن تتابع الإضافات الحسن أيضا قول عبد الله بن المعتز:

وَقُلْتُ يُدِيرُ الرِّيحَ أَيْدِي جَاوِرٍ ۖ عَشَاقِ دَنَائِرِ الْوُجُوهِ مِلَاحٍ

والشاهد في قوله: «عشاق دنائير الوجوه»، ففيه تتابع إضافات، وسلم من النقل والاستكراه وما جاء فيه حسنا جميلا أيضا قول الخالدي يصف غلاما له:

وَيَعْرِفُ الشُّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي بِهِ ۖ وَهَوَّ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مَحْتَبَهُ

(١) البيت لعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، الحراري: الرملة الطيبة المنبت لا وعية فيها، حومة القتال، معظمه، الحدل: الحجارة، السجع: هنير الحمام ونحوه، والمعنى: يا حامة جرعا هذا الموضع اسجمي وترنمي طربا فأنت بمرأى من الحسية ومسمع، فجدبر لك أن تطري إذا ما تبع لك منه.

(٢) الجائر: جمع جؤدر وهو ولد البقرة الوحشية، والعشاق: جمع عشيق بمعنى كرم.





وعمل ذلك فمقتضى الحال: هو اللفظة أو العبارة المناسبة التي يتلفظ بها المتكلم، والتي تتلاءم مع هذا الحال أو ذاك المقام.

٣. مطابقة الكلام لمقتضى الحال. هو أن يشمل كلام المتكلم على هذه الخصوصية السابقة فعلاً، وتكون موجودة في كلامه حقاً.

وهنا يجب أن نوضح لأبنائنا الطلاب أن هناك فرقاً بين أن تكون على علم بخصوصيات أمر أو توحيده، وعدم التوكيد، والحدف والذكر، والتعريف والتكثير، والتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب معرفة نظرية، وأن تستخدم هذه المعرفة في موطنها المناسب لها، فهناك من يكون حافظاً للقواعد فامماً لها، ولكنه لا يستطيع توليفها، فمطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أن يتمكن الطالب من توليف ما تعلمه في علم البلاغة في المقام الذي يقتضيه، والغرض الذي يستدعيه، وعند ذلك يقال عنه إنه بلاغي حقاً، لأن كلامه جاء مطابقاً لمقتضى الحال.

هذا، وعبارة «مقتضى الحال» في تعريف البلاغيين السابق فيها دقة شديدة، لأنهم لم يلبسوها بمقتضى حال المخاطب بل تركوها مطلقة، فلم يقولوا مثلاً: «مقتضى حال المخاطب أو المتكلم»، فعدم التقييد جعل الحال يشمل حالتي المخاطب والمتكلم، فلم يُلحَظْ المتكلم مخاطباً بعبارة، وكان يثبت في كلامه شجوه نفسه، ومكون ضميره، يجب أن يكون كلامه عندئذ مطابقاً لمقتضى حاله من الحزن والفرح والصحة والمريض، والحول والألم الخ ما قد يعبر به المرء عن نفسه غير موجه حديثه لغيره.

وقول البلاغيين في التعريف السابق مع فصاحته: كلمة دقيقة جداً، لأن الكلام البليغ لا بد أن يكون فصيحاً، فكل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغ، فقد يكون الكلام فصيحاً خالياً من العيوب السابقة، ولكنه غير مطابق لمقتضى الحال.

وبناء على ما مر ذكره يكون لدينا أمران:

أحدهما: أن كل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً.

الثاني: أن البلاغة في الكلام مرجعها إلى أمرين: الأول: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، الثاني: تمييز الكلام الفصيح من غيره.

والثالث: وهو تمييز الكلام الفصيح من غير الفصيح منه ما يبين من علم اللغة والمعاجم، أو علم الصرف أو النحو، أو يدرك بالحواس كأن نمجه الأذن، وهو ما سبق كله من عيوب فصاحة الكلمة والكلام، ما عدا التعقيد المعنوي.

وما يجترز به عن الأول أعني الخطأ في تأدية المعنى المراد هو علم المعاني، وما يجترز به عن الثاني: أعني التعقيد المعنوي هو علم البيان.

وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع.

وبذلك تنحصر علوم البلاغة في ثلاثة علوم: «المعاني والبيان والبديع»، وإنما لم تجعل علوم اللغة وعلم الصرف والنحو من علوم البلاغة مع توقف معرفة الفصاحة عليها أيضاً، لأنها تقصد لأغراض غير الفصاحة، ومعرفة بعض نواحي الفصاحة منها تأتي بطريق العرض، أي أن الحديث عن أمور الفصاحة فيها ليس أساسياً جوهرياً بل عرضياً.

### خامساً: بلاغة المتكلم

وهي في اصطلاح البلاغيين: ملكة تُمكنُ صاحبها من التعبير عما يحيش في صدره، ويعتمل في نفسه بأساليب تطابق مقتضى الحال.

والمراد بالملكة في التعريف السابق الصفة الراسخة في النفس، وهذه الصفة الراسخة في النفس وهبها الله عز وجل جميع العقلاء الناطقين دون استثناء، ولكنها تزبد وتنقص بالدربة والمراعاة، وحفظ الكلام الحر البليغ قرآناً وحديثاً وشعراً ونثراً.

فمن أراد أن يكون بليغاً ضليعاً متمكناً عليه بالمداومة قدر ما يستطيع من حفظ الكلام الحر البليغ قرآناً وحديثاً شريعاً وشعراً ونثراً، وهضمه واستيعابه حتى يكون قادراً على التعبير عن أغراضه بأساليب تتلاءم مع مقتضيات الأحوال.

طريقاً البلاغة

اعلموا يا أبنائي الطلاب أن ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول يكون بمطابقته لمقتضى الحال، أما انحطاطه فيكون بعدم مطابقته لمقتضى الحال.

ومن هنا فللبلاغة بالمفهوم السابق طرفان أعلى وأسفل.

والطرف الأعلى إليه تنتهي البلاغة، وهو حد الإعجاز المتمثل في القرآن الكريم، ثم ما يقرب منه وهو المتمثل في السنة النبوية المطهرة، ثم ما يقرب منه وهو المتمثل في كلام الفحول من الشعراء والأدباء والخطباء.

بوابة أزهرى التعليمية

أهمية الذوق السليم في التلطف على جسد الكلام وروايته

يقول أن ذكرنا أن كل إنسان يحمل الله عز وجل له ذلقة لغوية يدركها الكلام المستحسن من السهول، وهذه الذلقة لغوية ويصل، فكلها يكون ذكراً للغة والمثل في كلام العرب من قولهم: وسقط الجود الرأب من القوم والتمت الجود من القوم. والذلة المظهر، وهكذا ترى هذه الذلقة اللغوية تجعل وتسمى: أمالي على الإنسان عن القوم والمثل في كلام العرب، وسقط فهي تسقط ويصل.

والصوت لا يسمع منه شيء ولا يراها بولها الناس، وهو الذي إذا غر الحمار عند إلى  
عالم نوره السبع (186) عند الجبل وأبو عبد الله في الجبل وأبو عبد الله في الجبل  
والصوت لا يسمع منه شيء ولا يراها بولها الناس، وهو الذي إذا غر الحمار عند إلى  
عالم نوره السبع (186) عند الجبل وأبو عبد الله في الجبل وأبو عبد الله في الجبل

بِقَابِ أَهْلِ رِيَاسَةِ الْعِلْمِ



## تلخيص الدرر من

الفصاحة: هي صفة الكلام الواضح في معناه، الخفيف على اللسان، والسمع، الجاري على قوانين اللغة العربية.

البلاغة: هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

فصاحة الكلمة: هي سلامتها من: تناثر الحروف والغربة، وخالفه القياس الصرفي، والكراهة في السمع.

فصاحة الكلام: هي سلامته من تناثر الكلمات، وضعف التأليف، والتعقيد اللفظي، والتعقيد المعنوي، وتناثر الإضافات وكثرة التكرار.

تناثر الحروف: وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان.

غربة الاستعمال: أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، ولا النابهين من الشعراء.

خالفه القياس الصرفي: أن ترد الكلمة غير جارية على قوانين علم الصرف.

تناثر الكلمات: أي: تناثر الكلمات المتقاربة الخارج مما يجعلها ثقلة.

ضعف التأليف: هو أن يأتي الكلام مخالفاً للقواعد النحوية المشهورة.

التعقيد اللفظي: هو أن يكون الكلام صعب الفهم لعدم ترتيب الكلمات وفق المعاني.

التعقيد المعنوي: استعمال الكلمة استعمالاً خاطئاً في الدلالة على المعنى.

فصاحة المتكلم: ملكة تمكنه من التعبير عن أغراضه بكلام فصيح خال من العيوب المذكورة في فصاحة الكلمة والكلام.

بلاغة الكلام: هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

بلاغة المتكلم: هي ملكة تمكن صاحبها من التعبير عن أغراضه المختلفة بأساليب تتطابق مع مقتضى الحال.

## إثراءات

لاحظ أن: بلاغة المتكلم هي الملكة التي تمكنه من التعبير عن أغراضه بأساليب تتطابق مع مقتضى الحال.

لاحظ أن: الذوق السليم له دور كبير وأثر واضح على إدراك فصاحة الكلام.

انتبه إلى: أن الفصاحة تكون وصفاً لثلاثة أشياء: الكلمة والكلام، والمتكلم، والبلاغة تكون وصفاً لشئين: الكلام والمتكلم.

انتبه إلى: التعقيد اللفظي يكون بسبب سوء ترتيب الألفاظ، والتعقيد المعنوي ينشأ من استعمال الكلمة استعمالاً خاطئاً في الدلالة على المعنى.

مفاهيم: للبلاغة طرفان: أعلى وإليه ينتهي حد الإعجاز، وأسفل ومنه يتبدى كلام الناس.



بوابة أزهرى التعليمية

## التدريبات

التدريب الأول: اذكر العيب الذي أخل بفصاحة الكلمة فيما يأتي:

١. المعنع

٢. نكاثنم

٣. النفاخ (الماء المذهب الضافي)

٤. افرتموا (استمدوا)

٥. الأعزز

التدريب الثاني: ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

الذي أخل بفصاحة البيت الآتي:

لو كنت كتبت السر كنت كذا \* كذا يكون ولكن ذلك لم يكن

أ- تناسب الكلمات ب- تنافر الكلمات ج- ضعف التأليف  
د- تناقض المعنى

أ- تعقيد معنوي ب- تعقيد لفظي ج- تنافر كلمات  
د- تناقض معنوي

أ- تنافر الحروف ب- تنافر الكلمات ج- ضعف التأليف  
د- تناقض معنوي

التدريب الثالث: ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة:

١. ( ) من أسباب فصاحة الكلمة خلوها من تنافر الحروف.

٢. ( ) تنافر الحروف من أسباب فصاحة الكلمة.

٣. ( ) القياس الصوري معناه جريان الكلمة على غير قواعد اللغة العربية.

٤. ( ) ضعف التأليف معناه مخالفة الكلام لقوانين النحو العربي.

٥. ( ) عيب الفصاحة في قول (كتابه قرأ أحمد) تنافر الكلمات.

٦. ( ) لفظة (الخشيل) السيف: فصحة لحقتها على السمع.

٧. ( ) البلاغة تكون وصفاً لثلاثة أشياء.

٨. ( ) ليس للذوق السليم أهمية في أدراك الكلمات الفصيحة من غيرها.

٩. ( ) البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

١٠. ( ) للبلاغة طرفان أعلى وأسفل.

التدريب الرابع: عرف بالمصطلحات التالية:

الفصاحة - البلاغة - فصاحة الكلمة - فصاحة الكلام - تنافر الحروف - تنافر الكلمات - مخالفة القياس الصوري - غرابة الاستعمال - ضعف التأليف - التعقيد اللفظي - التعقيد المعنوي - تناسق الإضافات وكثرة التكرار.

التدريب الخامس: حدد عيوب الفصاحة في الكلمات والأبيات الآتية:

أ- نواكس - المشمخر - حنظل

ب- فلاهرم الأمر الذي هو حال \* ولا يجل الأمر الذي هو مبرم

أعني جوداً ولا نعمداً \* لا تنكبسان لصخر الندى

جزري ربه غني عندي بن حاتم \* جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

\*\*\*

أنشطة إرشادية

نشاط (١)

من خلال تعاملك مع شبكة المعلومات الدولية، قم بكتابة موضوع تتناول فيه مفهوم الفصاحة ومفهوم البلاغة، فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام، وتنافر الحروف، والكلمات.

نشاط (٢)

قم مع أقرانك بإعداد لوحات ورقية تذكر فيها أمثلة لكل من غرابة الاستعمال، مخالفة القياس الصوري، ضعف التأليف، التعقيد اللفظي، والتعقيد المعنوي.

بوابة أزهرى التعليمية



## الدرس الثالث علم المعاني

### أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يعرف علم المعاني، مع شرح التعريف.
٢. يذكر أبواب علم المعاني.
٣. يحدد موضوع علم المعاني.
٤. يذكر إسهامات كل من الشيخ عبد القاهر المرحلي، الإمام السكاكي، الخطيب القزويني، في تطور علم المعاني.
٥. يذكر فوائد علم المعاني.

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس تعريف علم المعاني، وأبوابه المختلفة، وموضوعه، وواقع هذا العلم، وفائدته.

### شرح الدرس

س: ما تعريف علم المعاني؟

ج: هو أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

شرح التعريف: أمثلة في التعريف: ركنان أساسيان (الحال - مقتضى الحال)، فما معنى كل منهما؟

## الجواب:

مر بنا أن الحال: هو الظروف والدواعي التي يورد الكلام فيها، فمن الممكن أن يكون الكلام واحداً، ولكن الظروف تجعل المعنى مختلفاً كأن يدخل زوج البيت على زوجته فبرأها أجل ما تكون، فيقول بنسبها سعيداً (ما هذا الجلال؟)، ويدخل الزوج نفسه منزله في وقت آخر فيرى زوجته غير مهتمة، وملابسها غير مرتبة فيقول لها (ما هذا الجلال؟) فالعبارة واحدة، ولكن معناها مختلف تماماً، ففي العبارة الأولى اللفظ على حقيقته، وفي الثاني هو يسخر منها؛ لأن العبارة لا تنقل خارجة عن الظروف المحيطة بها.

مقتضى الحال: هو الركن الثاني في التعريف، وهو باختصار ما يوجد في التركيب من خصوصيات جاءت في الكلام استجابة لدواعي الحال، فأنت تورد الكلام مصحوباً بالقسم إذا كان المخاطب غير مصلق لكلامك فتقول: والله ما أقول إلا حقا، فالقسم جاء استجابة للموقف.

وعلم المعاني يدرّب دارسه على الوقوف على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، كما يدرّبه على إنشاء أساليب براعي فيها مقتضى الحال.

### أبواب علم المعاني

حصر الخطيب القزويني علم المعاني في ثمانية أبواب:

أولها: أحوال الإسناد الخبري، وثانيها: أحوال المسند إليه، وثالثها: أحوال المستند، ورابعها: أحوال متعلقات الفعل، وخامسها: القصر، وسادسها: الإنشاء، وسابعها: الفصل والوصل، وثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة.

### موضوع علم المعاني

موضوع علم المعاني هو اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني التوالية التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جمل الكلام مشتملة على تلك اللفظيات والخصوصيات التي بها يُطابق مقتضى الحال.

بوابة أزهري للتعليمية

علمه العربي يُمكن دارسه من خلال معرفة قواعد وفوائده من استخدام الأحوال التي  
يجوز أن تُلحق بالعربي إظهار أو إضماراً، وحذفاً وذكرًا، وتذكيرًا وتعريرًا، وتقديرًا وتأخيرًا،  
وتعديلاً ووصلًا وإيجازًا وإطنابًا وغير ذلك في الوطن الذي يتلأم معه، وفي الحال الذي  
يستدعيه، والمقام الذي يقتضيه.

والمراد باللفظ العربي الذي هو موضوع علم المعاني العموم، وليس المقصود به اللفظ  
الواحد أو الكلمة الواحدة، فهو يشمل الجمل والجملات وأجزاء الجملة، والدليل على ذلك  
أن من يتتبع أبواب علم المعاني النهائية السابقة يجد مصداق ما قلناه.

فالباب الأول وهو الإسناد الحزري - كما سيأتيك - تتعامل فيه البلاغة مع مضمون الجملة  
الواحدة أو عدة جمل، ثم الباب الثاني والثالث والرابع وهو أحوال المسند إليه والمسند  
ومتعلقات الفعل يكون البحث فيها - بلاغة - في جزء الجملة.

ثم الباب الخامس وهو القصر يكون في جملة كاملة أو عدة جمل وقع فيها القصر.

ثم الباب السادس وهو الإنشاء يتعامل مع جملة كاملة أو جملتين حسب تأليف العبارة.

ثم الباب السابع وهو الفصل والوصل يكون بين جملتين فأكثر لأحالة

ثم الباب الثامن وهو الإيجاز والإطناب يدخل مطلقه في الحديث عن جملة أو عدة  
جمل، فالإيجاز يختلف جملة أو عدة جمل تتعامل فيه البلاغة مع نص كامل للحكمم بالحدف  
من عدمه، وكذلك الحال في كثير من أنواع الإطناب.

كل هذا ينشأ الفكرة المستحدثة أن البلاغة العربية تنهم بالجملة وأجزاءها لحسب،  
وسوف نتضح لأننا الطلاب عدم صحة هذه الفرية، ونحن نقدم لهم الدواهد التي  
على صحة ما نقول خلال الخوض في قضايا علم المعاني المختلفة.

\*\*\*

### واضح علم المعاني

تأليف علماء البلاغة وضع بأمر علم المعاني، ثم لما وقع عرض حتى أتبع بأطالبت الدعاء،  
ووصل إلى صورته في النهاية على يد الإمام الفذ الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)،  
في كتابه دلائل الإيجاز.

واكتملت قواعد علم المعاني إلا قليلاً جداً على يد الإمام السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)  
في كتابه مفتاح العلوم، حيث صاغ ما ذكره الإمام عبد القاهر وغيره في قواعد مقننة  
وحُدود محددة، ثم جاء الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) فوضع للمسات النهائية والأخيرة  
لهذا العلم في كتابين الأول: التلخيص الذي خص فيه مفتاح العلوم للسكاكي والثاني:  
الإيضاح الذي أوضح فيه بعض المواطن الغامضة ذات الاختصار الشديد في كتابه التلخيص،  
ولم ينفك علماء البلاغة بعد القزويني شيئاً جديداً على القواعد التي استقرت لديه إلا الشرح  
والتوضيح.

هذه وقواعد علم المعاني كلها - كما سيرفها أبنائنا الطلاب في هذا العام والعام المقبل  
إن شاء الله تعالى - استمدتها علماء البلاغة كلها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،  
وكلام العرب شعراً ونثراً، فهي قواعد مستمدة من طبيعة هذا اللسان العربي الشريف الذي  
اختصه رب العالمين وأنزل به المعجزة البلاغية الحادثة القرآن الكريم، ولهذا فإن هذه القواعد  
جاءت منسجمة مع طبيعة هذا اللسان، متناغمة مع هذه اللغة الشريفة المكرمة.

### فائدة علم المعاني

لعلم المعاني فوائد كثيرة منها:

١ - معرفة إيجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن  
الوصف، وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة  
كلماته وعدوية الفاظه وسلاستها إلى غير ذلك من محاسن التي ألعدت العرب عن مناقضتها  
وحاركت عقولهم أمام فصاحتها وبلاغتها.

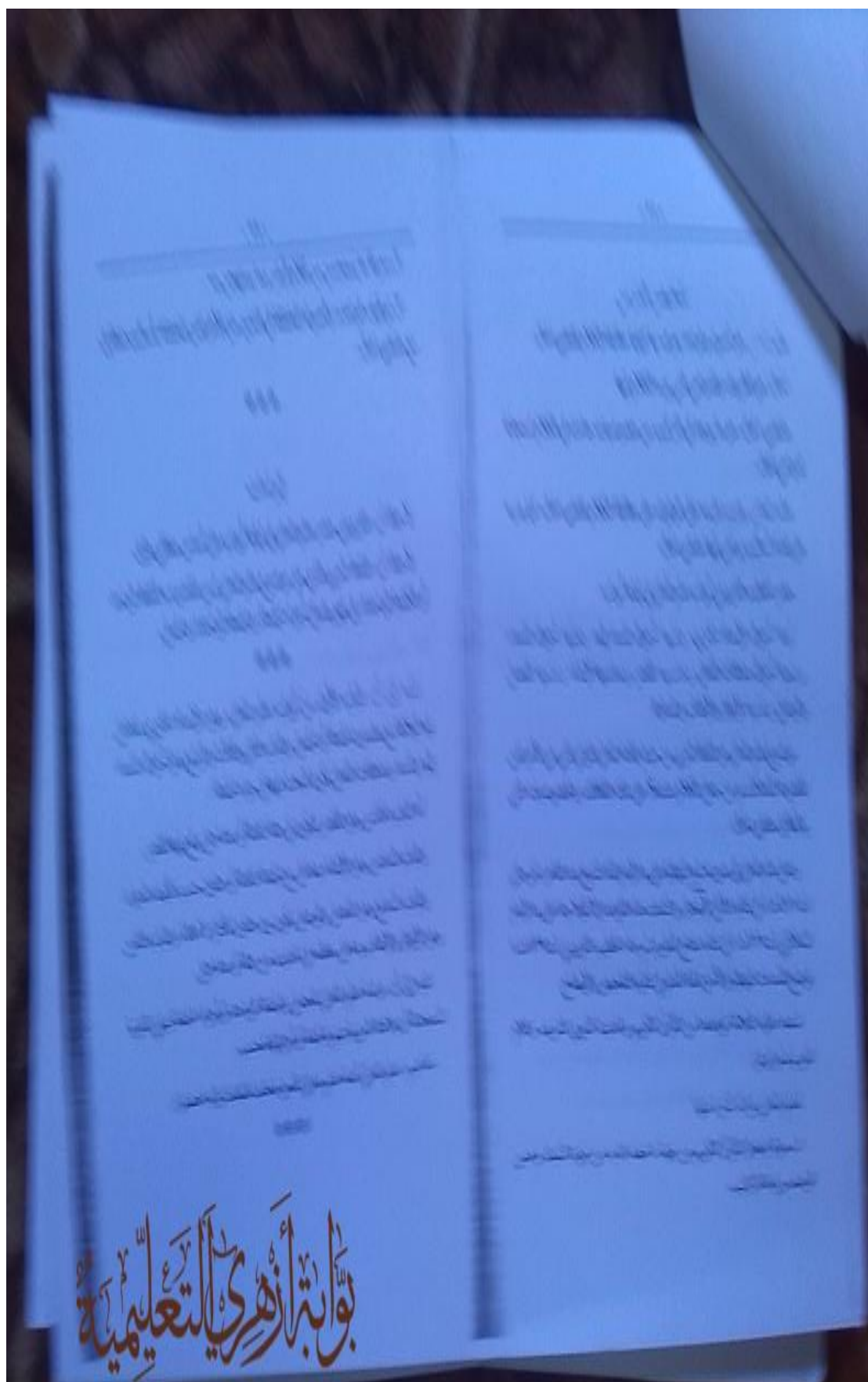
٢ - معرفة ما يستحسن من كلام البشر وما يستهجن منه.

٣ - توظيف قواعد علم المعاني، وأصوله المختلفة في التعبير عن الأغراض المتنوعة  
بأساليب لطيفة مع مقتضى الحال.

\*\*\*

بوابة أزهرية للتعليمية





### تدريبات

التدريب الأول: ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة فيما يأتي:  
واضع علم المعاني هو:

أ- أبو هلال العسكري      ب- ابن فنية      ج- عبد القاهر الجرجاني  
فائدة علم المعاني:

أ- معرفة إعجاز القرآن      ب- إعراب أواخر الكلمات      ج- الاشتقاق  
مقتضى الحال يدخل في تعريف علم

أ- المعاني      ب- الصرف      ج- البيان

التدريب الثاني: ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة:

١. ( ) استوت قواعد البلاغة في صورتها النهائية على يد القزويني.
٢. ( ) إدراك الكلام المستحسن من عدمه من وظائف علم المعاني.
٣. ( ) علم البيان هو العلم الثالث من علوم البلاغة.
٤. ( ) علم المعاني يدرس اللفظة المفردة فحسب.
٥. ( ) علم المعاني أصله علم معاني النحو حذف المضاف إليه.
٦. ( ) علم المعاني والبيان والبدع هي فنون علم البلاغة فقط.
٧. ( ) لا يوجد تشابه بين تعريف علم البلاغة وعلم المعاني.
٨. ( ) ليس للذوق السليم أهمية في إدراك الكلمات النضيجة من غيرها.
٩. ( ) البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.
١٠. ( ) علم المعاني هو معرفة أحوال اللفظ العربي التي يتطابق مقتضى الحال.

التدريب الثالث: عرف بالمصطلحات التالية:  
البلاغة - علم المعاني - الحال - مقتضى الحال.  
\*\*\*

### أنشطة إرائية

#### نشاط (١)

قم بكتابة بحث تتناول فيه علم المعاني، من حيث تعريفه، وأبوابه، وموضوعه.

#### نشاط (٢)

قم بإعداد تقرير عن إسهامات كل من الشيخ عبد القاهر الجرجاني، الإمام السكاكي، الخطيب القزويني، في تطور علم المعاني.

\*\*\*



## الوحدة الثانية (أحوال الإسناد الخبري، المجاز العقلي)

### أهداف الوحدة الثانية

بعد الانتهاء من هذه الوحدة ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١. يكتب مقالًا عن الإسناد الخبري.
٢. بعد بحثًا يتناول فيه الحقيقة العقلية والمجاز العقلي.
٣. يكتب موضوعًا عن علاقات المجاز العقلي.
٤. يطبق ما درسه على أمثلة ونصوص مقدمة له.

## الدرس الأول (أحوال الإسناد الخبري)

### أهداف الدرس

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

١ يعرف الإسناد الخبري

٢ يعرف الخبر

٣ يعدد أوضاع الخبر مع التعليل

٤ يستخرج أوضاع الخبر من محل مقدمة له

٥ يأتي بأشنة لأضرب الخبر

٦ يذكر أوضاع الخبر التي تخرج الخبر فيها عن مقتضى ظاهر الحال مع التعليل

وصف الدرس: يتناول هذا الدرس مفهوم الخبر، والفرق بينه وبين الإنشاء، ومدار صدق الخبر، وكذب، ومادة الإسناد، وأركانه، وصور الإسناد الخبري، وأوضاع الخبر الأصلية والفرعية، وأضرب الخبر المختلفة، وإخراج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر

### شرح الدرس

#### لهيد

الجملة في اللغة العربية إما أن تكون اسمية أو فعلية، والجملة مكونة من فعل وفاعل، والاسمية مكونة من مبتدأ وخبر، فإذا قلت: «ذهب محمد إلى المعهد»، و«شرح الأستاذ الدرس»، و«أعاد محمد لزمته»، و«تناول محمد الطعام» فهي جملة فعلية لأنها مبتدأ بفعل، وإذا قلت: «العلم نافع»، و«الأزهر ذو عهد للهدى»، و«طالب الأزهر حافظ للقرآن» فهي جملة اسمية لأنها مبتدأ باسم

ومضمون الجملة هو معناها المراد منها، والذي لا يفهم إلا بفهم الفاعل للفعل في الجملة الفعلية، أو بفهم الخبر للمبتدأ في الجملة الاسمية، وبدون هذا الفهم لا يمكن أن يفهم المعنى مطلقاً، فإذا قلت في الجملة الفعلية السابقة: «ذهب»، و«شرح»، و«تناول»، ثم سكت، ولم تأت بالفاعل بعد كل فعل لم يفهم السامع شيئاً، وكذلك الحال في الجملة الاسمية السابقة، فإذا قلت: «العلم»، و«الأزهر»، و«طالب الأزهر» وسكت، ولم تفهم الخبر للمبتدأ لم يفهم السامع شيئاً مطلقاً، وهذا الفهم وما ينشئ من معنى هو ما يسميه البلاغيون الإسناد

### تعريف الإسناد

وعلى ذلك فالمراد بالإسناد عند البلاغيين هو: ضم كلمة إلى أخرى على نحو يليق بهذا الضم معنى يحسن السكوت عليه

ملحوظة: الجملة الفعلية في اللغة العربية لا يغير من كونها فعلية ما تقدم عليها من الحروف، فنقولنا (أحضر الطلاب) (إن حضر الطلاب) (لهموا درس البلاغة)، و«قد حضر محمد للمعهد»، و«علا وأطب محمد على الحضور للمعهد» كلها جملة فعلية، ولا يغير من فعليتها استباق هذه الجملة بحرف الاستفهام في الأولى، وحرف الشرط في الثانية، وحرف التحقيق في الثالثة، وحرف الحث والتحفيز في الرابع، ونقولنا: (أعتمد فاهم الدرس) (والعمل عمداً) (يوأطب على المذاكرة)، و«ما محمد تارك للصلاة» كلها جملة اسمية، ولا يغير باستباق حرف الاستفهام للجملة الأولى، وحرف الترجيح «العمل» للجملة الثانية، وحرف النفي «ما» في الجملة الثالثة

والطلاق لما سبق، يمكن تقسيم الإسناد إلى نوعين اثنين:

أولاً: إسناد اسمي، ويقصد به كل ما كان فيه طرفا الإسناد اسمين بصرف النظر عما تقدم من حروف

ثانياً: إسناد فعلي، ويقصد به كل جملة ابتدأت بفعل بصرف النظر عما تقدم الفعل من حروف، ولا فرق بين أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم، أو مبنياً للمجهول، وبعض النظر عن زمن الفعل المتقدم، ما ضابطاً أو حالاً أو استقبالياً

بوابة أزهرية للتعليمية



## معنى الخبر

تهيد:

استقرأ البلاغيون الكلام العربي لوجوده لا يخرج مطلقاً عن قسمين: الخبر والإنشاء.  
فمثلاً حينما نقول: «قرأت الكتاب لسيوي»، فهو كلام خبري؛ لأنه يحتمل الصدق،  
ويحتمل الكذب.

ولكن إذا قلت مثلاً: «أخرج» أو «ادخل»، فالفعل لم يقع أصلاً حتى يدخل دائرة احتمال  
الصدق، والكذب، فأنت تطلب إنشاء فعل.

من هنا: قسم البلاغيون الكلام قسمين: خبر وإنشاء  
والخبر: هو قول يحتمل الصدق والكذب لذاته.

أو: هو ما يصح أن نقول للتكلم به صدق أو كذب؟ فهو بطبيعته يحتمل الأمرين،  
بنفس النظر عن قائل هذا الأسلوب، ولهذا قيد البلاغيون هذا التعريف بقولهم «لذاته»  
حتى يخرج أخبار الله عز وجل وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم فكلها أخبار لا تحتمل  
إلا الصدق.

ويخرج كذلك من هذا التعريف الأخبار البديهة مثل: «السماء فوقنا»، و«الأرض تحتنا»  
فهي لا تحتمل إلا الصدق.

ويخرج كذلك من هذا التعريف أخبار الدجالين والسمعونيين ومدعي النبوة مثل مسيعة  
الكذاب فأخبارهم لا تحتمل إلا الكذب.

والإنشاء: هو قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب. فهو لم يقع حتى يقال لقائله:  
صدق، أو كذب.

وكل أسلوب من هذين الأسلوبين له أغراض ومعان يهدف التكلم إليها عند استعمال  
أي منها كما سيأتي.

معنى صدق الخبر وكذبه

المراد بالخبر الصادق مطابقة حكمه للواقع

والمراد بالخبر الكاذب عدم مطابقة حكمه لهذا الواقع

قلو قلت: «الشمس ساطعة»، و«السماء مطيرة»، وانجح محمد في الاختبار، وقدم  
محمد من السفر، وكان مضمون ذلك الخبر مطابقاً للواقع فهو صادق، أما إذا كان مضمون  
هذا الخبر مخالفاً للواقع فهو كاذب.

وعلى ذلك فصدق الخبر هو مطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية، فالعبرة في الصدق  
أو الكذب هو النظر إلى الواقع، وليس إلى نية المتكلم كما يرى بعضهم.

## أغراض الخبر

تهيد:

معلوم لكل عاقل أنك إذا نفوخت بجملته خبرية لا بد أن يكون لها غرض من وراء  
تلفظك بها، وإلا صرت من المبتسمين الذين لا يؤبه بأقوالهم، وهنا نظر البلاغيون  
في الأغراض المرادة من كل كلام خبري فوجدوا أن هذه الأغراض تنقسم قسمين: أغراض  
أصلية للخبر، وأغراض فرعية تستفاد من سياق الكلام.

أولا أغراض الخبر الأصلية

للخبر غرضان أصليان:

الغرض الأول: «فائدة الخبر».

الغرض الثاني: «الآزم فائدة الخبر».

وضابط فائدة الخبر: هو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، وذلك إذا كان  
المخاطب جاهلاً بمضمونها.

مثل: «الذين المعاملة» فقد أفادنا النبي عليه السلام بهذا الحديث فائدة كنا نجعلها قبل  
أن يذكر هذا الخبر. أي: أن التكلم أفاد المخاطب حكماً لم يكن على علم به من قبل.  
أو بعبارة أخرى كل معلومة يستفيد بها المخاطب من التكلم ولم يكن على علم بها  
من قبل، فهذا يسمى فائدة الخبر.

وضابط لازم فائدة الخبر: أن يكون المخاطب على علم بمضمون الخبر، ولكنه لا يعلم  
أن التكلم يعلمه، وغرض التكلم بكلامه عندئذ أن يعلم المخاطب أنه يعلم هذا الموضوع،  
كأن يكون المخاطب يخفي خبر نجاحه فتقول له: «أنت نجحت في الامتحان»، فتعلمه بذلك  
أنك تعلم، فيكون مراد التكلم عندئذ (الآزم فائدة) أي: إعلام المخاطب أنه يعلم الخبر.

## أعراض الخبر القرعية

قد بان الخبر على خلاف الأصلين السابقين، لبلد أعراض أخرى بلافة غير هذين العرضين السابقين، وهذه الأعراض المستفادة لا يمكن حصرها، ويُعتمد في استخراجها على سياق الكلام، والظروف التي تأتي فيها، وهذه الأعراض لا يمكن حصرها لأن معناها النفس الإنسانية التي لا يمكن الإحاطة بخواتمها ومشاعرها ومقاصد كلامها، ومن ثم سورد لأبحاث الطلاب نافع من الأعراض البلاغة القرعية للخبر، ولي كل هذه الأخبار لا يعقل أن يكون المراد بها إقادة السامع فائدة الخبر، ولا لازم فائدة الخبر.

## نمن أعراض الخبر القرعية

١- الاسترحام والاستعطاف مثل: (يا قبر لي عتوري)، ومثله قول الشاعر:

إليّ فبذلك العاصي أتاك  
إليّ فبذلك العاصي أتاك

٢- إظهار الضعف والخضوع، مثل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَقْمُ مِنِّي وَأَشْفَعْتَ لِرَأْسِ كَتِبَاءَ﴾ [المرم: ١٤]

٣- إظهار الفرح بمقبول، والشهامة بمبذير، مثل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ حَآءَ الْحَقِّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الأنعام: ٨١]

٤- تحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، مثل: «العلم خير من الجهل» نقال تشجيما على طلب العلم، ونقض عبار الجهل.

٥- اليعظ والتذكير، مثل قوله تعالى: ﴿الْهَيْكَلُ الْكَافِرُ﴾ [الأنعام: ١٠] حيث خرج الخبر عن معناه الأصلي إلى اليعظ والتذكير والتوبيخ.

٦- التحقير والتهمك والاستهزاء، مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا زُلْفَمٌ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ [الأنعام: ٥٦] أي أن هذا العذاب هو أول ضيافتهم يوم القيامة، قلبه سخرية بهم وإزدراء لهم، لأن النزول هو ما يقدم للضيف من وسائل الإكرام.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا يُلَاحِظُ رَبُّكُمْ قَدْرَهُ وَلَا يَنْبَغُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ الْأَنْعَامِ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي لا يلي لكم ولا ناصر إلا نار جهنم، وهو تهمك بهم، وسخرية منهم، وإزدراء لهم.

٧- العتاب، مثل قول تعالى: ﴿لَسِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي قصي الخبر عتاب لبعض المؤمنين من فرس الذين يسرون بالمودة لكفار مكة.

٨- التوبيخ، مثل قولك لعاق والدبدب: «هما والدك» فهو يعرف ذلك، ولكنك توبيخه لأنه لم يسم بعقبها على الوجه الأكمل.

٩- الوعيد والتهديد، مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَلِمُ سَيْلُهُمْ نَارًا مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الشعراء: ٦٠] حيث حيث خرج الخبر عن ظاهره إلى التهديد والوعيد، بمعونة القرائن، ولا يعقل أن يكون المراد به فائدة الخبر أو لازم الفائدة.

١٠- التهويل والتضيق، مثل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَفَوْهُمْ فَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ بَآئِنَهُمْ فَيَسْتَفِهُمُ فَسُوءَهَا﴾ [الشعراء: ١١] فالتعير بالمدحمة في الجملة الخبرية في قوله: «فَكَذَّبُوهُ» زعم عليهم زعم بلينهم يدل على هول العذاب، وقطاعته وشدة.

١١- إظهار التحسر والحزن، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَصَّيْتُ أَهْلِي﴾ [الأنعام: ٣٦] فامرأة عمران تعلم أنها وضعت أنثى وهي السيدة مريم عليها السلام، ولكنها تتحسر وتبدي حزنا على عدم إنجابها للذكر الذي كانت وهية - قبل ولادتها - لخدمة بيت المقدس، فلما أنجبت وجاء الوليد على غير المراد أبدت حسرتها وحزنها. وطني عن البيان أن أعراض الخبر كثيرة جدا لا يمكن حصرها، وما قدمناه لك كان على سبيل المثال فحسب.

بَوَابَةُ أَزْهَرِيَّ التَّعْلِيمِيَّةُ



## أضرب الخمر

ثانياً

أي حكم كلام عربي في هذا لكون السج إذا أراد أن يخاطب أحداً بغير معين  
في هذا الخطاب لا يخرج حله ومقت من ثلاث حالات إما أن يكون خالي من المعنى  
الذي يليه عليه التكلم وإما أن يكون شيئاً ومثلاً في الخبر الذي يجره به التكلم وإما  
أن يكون متكلاً ومثلاً للخبر الذي يحدث به التكلم ولا توجد هنا أربعة للمخاطب في  
هذا المثال ولذلك حضر اللاميون ضرب الخمر في ثلاثة أضرب على النحو الآتي

## أضرب الخمر الثلاثة

١- الضرب الابتدائي وهو أن يكون الخطاب خالي من المعنى من مضمون الكلام الذي  
يلقب عليه التكلم وهذا يقتضي من التكلم أن يورد كلامه للمخاطب حالاً من أي لغة  
من أدوات التوكيد مثل: أكرم زيد خراج صدي سائر محمد تقدم علي زارت عمراء محمد  
تهاب سعيد لشجاع محمود كريم، وفهم جراً للخطاب في هذه الجمل العربية لم يكن  
شأنه ولا شكر المضمون بل هو جامل بمعانيها فبدأ التكلم بهذا المضمون فالتفتي ذلك  
بالإشارة من مخاطبة الكلام للمعنى الخالي أن يجر الكلام عليه من التوكيد

والله قول أي تكلم

بما أن القس من قبله وهو جافل ما ويكسر القس في تكلم وهو جافل

وإن كانت الأثر في خبر على الجاهل ما ففكس لأن من جهلهم الجهال

حيث خلاصه من الواقعة أنه أن الخطاب خالي من المعنى بغيره في الشعر

وسمي هذا الضرب ابتدائياً لأن التكلم بهذا الخطاب يحكم أن يكن على علم  
بمعنى

٢- الضرب الثاني وهو أن يكون الخطاب من رداً أو شيئاً في مضمون الكلام  
الذي يلعب عليه التكلم وهذا يقتضي من التكلم أن يؤكد له الكلام بمؤكد واحد لا يجر  
فهذا المثال والزيد مثل: أكرم زيد خراج صدي سائر محمد تقدم علي  
لذرت عمراء إن سعيداً لشجاع إن محموداً كريم، وفهم جراً

١١١ الذي على ما مضى

ومثله قول السري الرفاء

إن أيسه إذا ما أيسه خيل ما ثم ليس السري أن يسهل يتيه

حيث جاء الخبر مؤكداً على واسعة الجملة لأن الخطاب يشك في مضمونه

وسمي ظلياً لأن الخطاب كان شيئاً أو موقفاً كان قلبه يسأل الخال من التكلم  
أن يترجعه هذا الشك والزيد فالتفتي هذا الخال تأكيد الكلام للمعنى إلى قوة التكلم  
ليتمكن المعنى من غيب وطرح الشك وراء ظهره

ج- الضرب الثالث وهو أن يكون الخطاب منكر المضمون الكلام الذي يلعب  
عليه التكلم متكلاً له، مثلاً خلاصه، وهذا يقتضي من التكلم أن يؤكد له الكلام بأخر  
من مؤكداً على حسب درجة الإكثار قوة وضعفه ليجرعه فلهذا الإكثار مثل: أكرم زيد  
خارج صدي سائر محمد تقدم علي لذرت عمراء إن سعيداً لشجاع إن محموداً كريم، وفهم جراً

ومثله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْآيَاتِ﴾ أي لم يكن لهم قلب في الآيات وهو التمعن في معانيها  
المتكررة حيث جاء الخبر في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْآيَاتِ﴾ مؤكداً على الكلام واسعة  
الجملة لأن الخطاب منكر

ومثله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْآيَاتِ﴾ أي لم يكن لهم قلب في الآيات وهو التمعن في معانيها

حيث جاء الجملة الخبرية مؤكداً على الكلام واسعة الجملة لأن الخطاب منكرين  
لو جازم له عز وجل

ومثله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْآيَاتِ﴾ أي لم يكن لهم قلب في الآيات وهو التمعن في معانيها  
المتكررة حيث أتت هذه الجملة العربية بالمعنى ذلك والكلام واسعة الجملة  
لأن الخطاب منكر لذلك

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لُبٌّ فِي الْآيَاتِ﴾ أي لم يكن لهم قلب في الآيات وهو التمعن في معانيها  
المتكررة حيث أتت هذه الجملة العربية بالمعنى ذلك والكلام واسعة الجملة  
لأن الخطاب منكر لذلك

بواب تراثنا في التعليم

واضح مثال على هذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهم مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾  
 ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهم مِّنْ بَيْنِنا رَسُولًا فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُم مَُّرْسَلُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنا وَمَا أَرْسَلُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلِهِ إِن شَأْنُهُ﴾  
 ﴿إِلاَّ يَكْذِبُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمُوا إِنَّا إِلَهُكُم مَُّرْسَلُونَ﴾ (سورة الحجر: ١٦-١٧)، حيث قال في المرة  
 الأولى: ﴿إِنَّا إِلَهُكُم مَُّرْسَلُونَ﴾، مؤكدا الخبر بمؤكدتين: إن واسمية الجملة، ولما زادوا  
 في الإنكار، والتكذيب في قولهم: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنا وَمَا أَرْسَلُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلِهِ إِن شَأْنُهُ﴾  
 ﴿إِلاَّ يَكْذِبُونَ﴾ زاد الحواريون في المؤكدات في الآية التالية في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا﴾  
 ﴿عَلِّمُوا إِنَّا إِلَهُكُم مَُّرْسَلُونَ﴾ حيث جاء الخبر مؤكدا بأربعة مؤكدات، القسم ﴿وَرَبَّنَا يَعْلَمُ﴾،  
 وإثبات واسمية الجملة، والتوكيد باللام، فزيد التوكيد في الخبر تناسباً مع حال المخاطب  
 وسمي الخبر إنكارياً، لأن المخاطب كان منكراً مكذباً فسمي هذا الضرب بما عليه حال  
 التكلم.

### أدوات التوكيد

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: (إن) - أن - أدوات القسم - لام الابتداء - نونا التوكيد  
 الشبهة والخفية - أحرف التشبيه - والحروف الراضية - حرف التحقيق «قد» - أما الشرطية -  
 واسمية الجملة بشرط أن تأتي معها أداة توكيد.

ملحوظة: فطن محمد بن يزيد المبرد رحمه الله لهذه الفروق الدقيقة الواقعة بين أضرب  
 الخبر الثلاثة حين أجاب الفيلسوف الكندي عن قوله: «إني أجد في كلام العرب حشواً  
 حيث يقولون: «عبد الله قائم»، «وإن عبد الله قائم»، «وإن عبد الله قائم»، والمعنى واحد،  
 فأجابه المبرد بقوله: بل المعاني مختلفة، فـ «عبد الله قائم» إخبار عن قيامه، و«إن عبد الله  
 قائم» جواب عن سؤال سائل، و«إن عبد الله قائم» جواب عن إنكار منكر، وعلى ذلك  
 فلكل حالة من حالات المخاطب كلام يناسبها، وهذه هي البلاغة التي يطابق فيها كلام  
 المتكلم حال المخاطب.

وإذا جاء كلام المتكلمين مع المخاطبين على هذه الأضرب السابقة فإن البلاغيين يطلقون  
 على هذا الأمر «عجىء الكلام على مقتضى الظاهر»، أي: أن كلام المتكلم جاء على مقتضى  
 ظاهر حال المخاطب.

عجىء الكلام (الإسناد الخبري) على خلاف مقتضى ظاهر الحال  
 نهيد:

إذا جاء كلام المتكلمين مع المخاطبين على هذه الأضرب السابقة أي: خلو الكلام  
 من التوكيد لحالي الذهن، وتوكيده بمؤكد للشاك المتردد، وبأكثر من مؤكد للمنكر للمكذب  
 فإن البلاغيين يطلقون على هذا الأمر «عجىء الكلام على مقتضى الظاهر»، كما سبق بيانه.  
 ولكن قد تقتضي الأحوال المختلفة والمقامات المتنوعة المدول عن مقتضى ظاهر حال  
 المخاطب، ويؤرد التكلم الكلام على خلاف مقتضى ظاهر حاله، عندئذ يقتضي المقام،  
 ويستدعي سياق الكلام أن لا يمتد التكلم بهذا الظاهر بل يخاطبه على خلاف ظاهر حاله  
 لاعتبارات وأسرار بلاغية يلحظها المتكلم منها:

١- تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بها لعدم جربه على موجب  
 علمه فيلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل أنكولك: لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلي:  
 «الصلاة واجبة» نوبخه له على عدم عمله بمقتضى علمه.

ومثله قول الفروزدق لحسام بن عبد الملك لما نحاهل معرفة علي بن الحسين رضي الله عنهما  
 حين رأى الناس قد اتفوا حوله في الكعبة فسأل من هذا؟ وهو يعرفه:

هَذَا أَيْ خَيْرٌ عِيَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ۖ هَذَا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

فنزله الفروزدق منزلة الجاهل بفائدة الخبر وهو يعلمه تمام العلم.

٢- تنزيل غير السائل منزلة السائل إذا تقدم في الكلام ما يشير له بحكم الخبر فيستدرك له  
 استشراف المتردد الطالب بكفوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَوَحِّينَا وَلَا تَحْطِطِينَ فِي  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهم مُّعْرِضُونَ﴾ (هود: ٣٧)، فإن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْطِطِينَ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾  
 يشير باستحقاق قوم نوح العذاب، فجاء الخبر مؤكداً بأن في قوله: ﴿إِنَّهم مُّعْرِضُونَ﴾  
 تنزيلاً لنوح عليه السلام منزلة السائل، لأنه تقدم له ما يلوح له بالخبر، ومع ذلك رآه منه  
 ورحمة سال به أن ينجي ابنه في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي  
 وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود: ٤٥).

بَوَابُ أَزْهَرِي فِي التَّعْلِيمِيَّةِ



## التدريب الثاني

ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

١. ( ) الأسلوب الخبري قول لا يتضمن الصدق والكذب.
٢. ( ) الأسلوب الإنشائي هو النوع المقابل للأسلوب الخبري.
٣. ( ) الخبر يفيد فائدة الخبر أو لازم الفائدة فقط.
٤. ( ) نوع الخبر في قولنا (ربنا الله) طلبية.
٥. ( ) نوع الخبر في قولنا (إن ربنا هو الله) ابتدائية.
٦. ( ) (إن وأن) هما أدوات التوكيد فقط.
٧. ( ) تزييل غير السائل منزلة السائل يأتي على ظاهر الحال.
٨. ( ) أضرب الخبر كثيرة لا تنحصر.
٩. ( ) أغراض الخبر الأصلية أكثر من الفرعية.
١٠. ( ) يؤكد الخبر يؤكد واحد لخالي الدهن.

## التدريب الثالث

صل من المجموعة (أ) ما يناسبه من المجموعة (ب)

ب	أ
- الغرض من الخبر في قوله تعالى (قال)	- الغرض من الخبر في قوله تعالى (قال)
- أسلوب خبري إنكاري.	- أسلوب خبري إنكاري.
- استغضاب الله.	- استغضاب الله.
- إفادة الفائدة - أو لازم الفائدة	- إفادة الفائدة - أو لازم الفائدة
- كثيرة منها: الاسترحام - والحسرة	- كثيرة منها: الاسترحام - والحسرة
- والضعف، الفخر وغير ذلك.	- والضعف، الفخر وغير ذلك.
- ابتدائي، وطلبية، وإنكاري	- ابتدائي، وطلبية، وإنكاري

## التدريب الرابع

اذكر تعريفات المصطلحات التالية:

الخبر الابتدائي - الخبر الطلبية - الخبر الإنكاري - الإسناد الخبري

## التدريب الخامس

املأ الفراغات الآتية بما يناسب مما بين القوسين من الكلمات:

(طلبية - فائدة الخبر - ابتدائية - لازم الفائدة - إنكاري - السياق)  
 - إذا كان المخاطب خالي الدهن من الحكم كان الخبر ..... وإذا كان متردداً كان  
 الخبر ..... وإذا كان منكراً كان الخبر .....  
 - الخبر إما أن يفيد ..... وإما أن يفيد ..... وإما أن يفيد أغراضاً أخرى  
 بعدها .....



## أنشطة إنرائية

## نشاط (١)

قم مع أقرانك بإعداد مجلة حائط تناول فيها: تعريف الخبر، وأغراضه، وأضرابه.

## نشاط (٢)

قم بالبحث في شبكة الإنترنت عن الإسناد الخبري، واذكر بعض الكتب التي تناولته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 بِرَبِّهِمْ يَرْجُونَ